
كتاب
المصور
١
سلسلة
التاريخ الحي
ليبيا
والثورة

دار الهـــــلال

كتاب





تأليف : مصطفى نبيل

تصوير : محمد صبرى

مـــاذا يـنـتـظـر

اهم ما فى الثورة الليبية - قبل البترول ، وقاعدة هويلس ، الى آخره .. - معنى بالغ الخطورة ..

كانت حسابات المراقبين والسياسيين فى اوروبا وامريكا واسرائيل ، ان اول واهم نتيجة لهزيمة يونيو ١٩٦٧ ، هى ان العرب سيصبحون أكثر استعدادا للسير فى « طريق آخر » . هذا الطريق الآخر هو « الاذعان » لانتصار اسرائيل ، و « الاذعان » لسطوة الولايات المتحدة الامريكية .. هو الكف عن محاولات التغيير والتحويل السياسى والاجتماعى ، وارتداد العرب الى القناعة بدور ثانوى من خلال اشكال الحياة القديمة .

وكانت هذه الحسابات - الامنيات - لها ما يدعمها بغير شك فهناك هزيمة عسكرية مفاجئة ومهينة .. وماذا يفعل المهزوم ؟ ..

ولكن ثورة اليمن الجنوبية ، ثم ثورة السودان ، ثم ثورة ليبيا بالذات ، تثبت ان الامة العربية استخلصت من الهزيمة عكس الاستنتاجات التى استخلصها هؤلاء المراقبون

استخلصت الامة العربية من الهزيمة ان التغيير والتطوير فيها لم يتم بالدرجة الكافية، استخلصت ان فجوات التخلف أكثر مما كانت تحسب واعمق فى آثارها مما كانت تتصور . استخلصت انها فى حاجة الى الاسراع اكثر واكثر للحاق بالقرن العشرين . استخلصت ان نوايا التوسع والسيطرة الاسرائيلية حقيقية وفاحشة ، وانه لابد ان يتحول المجتمع العربى من مجتمع يشوبه الكثير من صور الترهل والتقاعس والهرب والتواطؤ الخفى الى مجتمع يزداد كل يوم يقظة وتنبها وجدية وتركيزا على التحدى الخطير الذى يواجهه ..

ولكن ، لماذا ليبيا بالذات ، تحمل هذا المعنى الكبير ؟ ..

أغـــرب الـــثـــورات؟

بقـــلم

أحـــمد

بهـــاء الديـــن

قبل الثورة الليبية بايام ، كان احد الكتاب الاوروبيين يقول : ان الصحراء الواسعة تمنع صوت الاحداث العربية من الوصول الى آذان الليبيين ..

والواقع انها ليست الصحراء هى التى ظن الكاتب الاوروبى انهـا الحاجز انما الحـاجز الحقيقى كان تلك الظروف والاجراءات الجمة التى اتخذتها السلطة بارشاد ونصح مستمر من انجلترا وامريكا منذ استقلال ليبيا حتى ليلة الثورة ..

كانت الصحراء الشاسعة — فى ظن الكاتب الاوروبى — حاجزا ، فوق قدرة عدد السكان، فليبيا مساحتها ضعف مساحة مصر تقريبا . واربعـة امثال مساحة انجلترا . ومع ذلك فعدد سكانها اقل من المليونين ..

وكان البترول ، فى ظن الـكثيرين ، حاجزاآخر ، او ربما كان فى ظنهم الحاجز الاهم ..

ففى اقـل من عشر سنوات ارتفع انتـاج البترول فى ليبيا من الصفر الى ١٢٥ مليـون طن فى السنة . وبعد اغلاق قناة السويس بالذات زاد انتاج البترول فى ليبيا ٤٩ ٪ فى خلال سنة واحدة .. واصبحت ليبيا خامس دولة فى انتاج البترول فى العالم بعد الولايات المتحدة « ٥٨٤ مليون طن » ثم فنزويلا « ١٨٧ مليـون طن » وايران « ١٤١ مليـون طن » والمملكة العربية السعودية « ١٤٠ مليون طن »

والمنتظـر ان يزداد الانتاج اكثر فاكثر . فالمخزون من البترول فى ليبيا يقـدر بثلاثة آلاف مليون طن — ٦ ٪ من كل المخـــزون العـالمى — وشركات البترول العـــالمية التى تستخرج وتنقب هناك تزيد على مائة شركة ، يضمها ٣٨ مجموعة كبرى ، امريكية وانجليزية

وفرنسية وايطالية واسبانية وغيرها . وقد يكون ثمة استنزاف غير اقتصادى على المدى البعيد لهذا البترول ، نظرا لان نوعه اسهل فى التكرير ولانه قريب جدا من الاسواق الاوروبية او لانه لا يصطدم بمشكلة قناة السويس .

وفوق ذلك فان هذه الشركات بدات تستثمر اموالا طائلة فى عمليات التكرير والتكثيف وغيرها من المشروعات المرتبطة بالبترول . ثم هناك شركات نقل البترول وشركات تسويقه . فضلا عن الشركات التى تسابقت على اعمال البناء والانشاء بمبرر وبغير مبرر ، بخطة وبغير خطة : حتى تسترد السوق الاوروبية من ليبيا اكبر قدر من الاموال التى اخذتها ليبيا من عائدات البترول ..

كان الظن ـ وهو ظن وارد ومعقول ـ أن هذا الثراء المتدفق من الآبار ، سوف يكون حاجزا آخر ، أقوى من حاجز الصحراء ، يحجب صوت الاحداث العربية عن الآذان فى ليبيا ..

ومن هنا تاتى غرابة الثورة الليبية وجدتها ..

فالحدث الليبى يكاد يكون اول نموذج من نوعه فى العالم . لانه اول تغيير ثورى يحدث فى بلد قليل السكان وافر الثراء .

صحيح ان ليبيا ما زالت فيها الصورة الاساسية لحياة البداءة ، وما زالت دائرة الحرمان واسعة . ولكن ليبيا ليست فيها المواصفات التقليدية للبلد المتخلف . البلد المتخلف فيه عادة درجة من تعقد المشكلات يجعل حلها محتاجا الى عمل حاسم وزمن ـ مع ذلك ـ طويل . اما لكثافة عدد السكان ، وزيادة هذا العدد بسرعة ، او لقلة الموارد الطبيعية ، واما للامرين معا .. فوق اسباب التخلف الاخرى من انتشار الامية ونقص الفنيين ، وعدم وجود فرصة المستقبل العريض امام هؤلاء الفنيين مما يدفعهم الى الهجرة الى بلاد يمكنها ان تدفع اكثر وعدم نضج المؤسسات الشعبية ، والامراض المتبقية

من عصور التخلف كالمحسوبية والفــــردية ورغبة الاثراء غير المشروع . الى آخره ..

ليبيا لديها ـ ككل الدول النامية ـ الكثير من هذا . ولكن ليس لديها اخطر مشكلة وهى انعدام التوازن بين الموارد المتاحة للاستثمار وبين كثـافة السـكان ازاء جـذور التخلف القديم ..

فالمشكلة التى يحتـاج حلهـا فى بلد الى اجيال متعددة ، يمكن حلها فى بلد مثل ليبيا فى جيل واحد ..

ولهذا فالتغيير الثورى فى بلد مثل ليبيا حدث جديد ، بالمعنى العـالمى .. والتجربة هناك سوف تكون جديدة تماما ..

ووقوع هذا التغيير الثورى فى مثل تلك الظروف ، يثبت فى الواقع حقيقتين هامتين :

الحقيقة الاولى .. ان المال وحده ، مهما كانت وفـرته ، لا يغنى عن سـائر شروط التطور . فالمال يحل مشاكل ويخلق مشاكل اخرى . خصوصا حين يكون آتيا من مورد واحد ، سهل نسبيا ، كالبترول . فهو يؤدى الى الاعتماد المطلق على هـذا المورد الواحد بينما تنقرض الزراعة ـ مثلا ـ ويقل الاهتمام بسائر اشـكال الاستثمار ، الامر الذى قد يخلق مشكلة فى خلال ربع قرن .. وهو يفتح ابواب التمييز والاغراء على مصـاريعها الامر الذى قـد يخل بتـوازن المجتمع ويسىء الى علاقاته . وهو فى النهاية لا يحفظ من الانهيار نظاما عشائريا ، لا ياخذ فى الوقت المنـاسب باسباب العصرية وفى مقدمتها توفير الفنيين الذين يستخدمون الموارد المالية المتاحة احسن استخدام .

الحقيقة الثانية .. انه ليس بالمال وحده يحيا الانسان ..

المال ، مهما كان سهلا او كثيرا ، لا يشغل الامم نهائيا عن قضـايا اخـرى مثل قضية هويتها ، وانتمائها القومى ، وكرامتها الوطنية ، وروابطها التراثية ، وانشغالها بناء على ذلك كله بهموم الامة الكبيرة التى تنتمى اليها ..

والشعب الليبى نموذج على ذلك . فمنذ اساطير كفاح « عمر المختار » فى برقة ضـد

ماذا ينتظر أغرب الثورات ؟

ايطاليا من مطلع هذا القرن، حتى ردود فعل الجماهير الليبية والشباب الليبى لاحداث حرب السويس سنة ١٩٥٦ وحرب يونيو ١٩٦٧ ، وغيرها .. وثمة خيط متصل من الانشغال بهموم الامة العربية ، لم تمنعه الشدة قبل البترول ولم يخمده المال والوفرة بعد البترول .

لا الصحراء - اذن - ولا المال الوفير افلحا فى منع الاحداث العربية من الوصول الى الآذان فى ليبيا . .

ولم تفلح ايضا الحواجز والموانع الاخرى ،التى خطط لها الاستعمار ، ووجد فى السلطة من ينفذونها ..

لم تفلح القواعد العسكرية ، التى بصرف النظر عن فوائدها الاستراتيجية على النطاق العالمى ، اداة رهبة داخلية تلقى ظلها على الحياة وتلزم الاصوات بالخفوت ..

ولم تفلح محاولات جعل حركة العرب فى ليبيا حركة شديدة الصعوبة ، فبينما تفتح الابواب للعمل امام الانجليز والايطاليين والبلغاريين واليوغوسلاف والمالطيين والقبارصة ، يحاط عمل الايدى والعقول العربية هناك - من اى قطر عربى - بالقيود والسدود . لانه كان يهم الاستعمار ان يستأثر بالاعمال الناتجة عن ايرادات البترول دون ان تدخل المنافسة العربية الى الساحة .

ولم يفلح ما عمد اليه الاستعمار تحقيقا لهذا الفرض من محاولة لبث النعرات الاقليمية ، وبذر بذور عدم الثقة بين الجيران ، واحاطة النوايا بالشبهات ..

يبقى بعد هذه الخواطر سؤالان كبيران :

● ماذا سوف يكون رد فعل الدول ذات المصالح فى ليبيا ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا .

● ماذا يمكن ان يكون انعكاس الثورة على المواجهة العربية الاسرائيلية ؟

وفيما يتعلق بالسؤال الاول ، فان المصالح التى للدول الاجنبية هناك نوعان : اقتصادية .. أو بترولية فى الدرجة الاولى ، ثم استراتيجية ...

والدول الاجنبية كانت فى السابق – قبل عشر سنوات مثلا – تؤمن بمعادلة بسيطة خلاصتها ان نشوب ثورة فى قطر عربى معناه قطع البترول . وكانت هذه الدول لا تجد ازاء ذلك ضمانا لها سوى بقاء النظم المرتبطة بها والخاضعة لها .

ولكن احداث السنوات العشر الماضية اثبتت ، من جهة ، ان قيام تغيير ثورى ليس معناه بالضرورة قطع البترول ، لان الدول المنتجة للبترول يهمها – ايضا – استثمار البترول ، واذا كانت تعمل من اجل الحصول على شروط احسن .. كذلك اثبتت احداث السنوات العشر ، من جهة اخرى ، ان التدخل المسلح لحماية هذا البترول ولفرض حكام بالقوة ، اسلوب لم يعد من السهل اللجوء اليه ..

ولكن الدول ذات المصالح تعلمت ان تستفيد اولا من اخطاء ونزاعات النظم الثورية ، وتعلمت ان ثمة اسلوبا آخر هو اسقاط النظام الثورى فى دوامة من صراعاته ومنازعاته ومشاكله .. تشل فعاليته تماما ولا تجعله قادرا على ان يكون فى مركز قوة ازاء شركات البترول : كالجسم الذى اذا لم يمكن ضربه من الخارج فيمكن اصابته بنزيف داخلى يجعله فى حالة مرض وهزال وضعف مستمر

وهذا ما لابد ان تتوقعه ليبيا من خصومها ، وتحتاط له ، وتعمل على تجنبه ...

تبقى بعد ذلك المصالح الاستراتيجية ..

ووضع ليبيا الاستراتيجى معروف . فهى فى قلب البحر الابيض المتوسط . وصاحبة اطول شاطىء عليه . والشاطىء ما زالت فيه قواعد عسكرية انجليزية يصل عدد العاملين فيها الى ما يقرب من ١٥٠٠ عسكرى وفنى ، وقاعدة هويلس الامريكية التى يصل عدد

العاملين فيها الى حوالى ٦٠٠٠ امريكى، خلاف القوات الجوية وقوات المظلات غير المقيمة ، والتى تاتى للتدريب والمناورات ثم ترحل ...

ان الامر سيتوقف هنا على القيمة الحقيقية لهذه القواعد ، من الناحية الاستراتيجية والعسكرية : هل ما زالت لها نفس القيمة الكبرى التى كانت لها فى السنوات الماضية ، او ان قيمتها الفعلية عسكريا قد قلت ازاء تطور الاسلحة ، واستبدال الصواريخ الموجهة عابرة القارات ،والغواصات حاملة الصواريخ الذرية ، والاساطيل المتحركة بقواعد الطيران ؟

على اى حال ، فان موعد انتهاء عقد ((استئجار)) امريكا لهذه القاعدة ـ مقابل عشرة ملايين دولار فى السنة ـ هو ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٧٠ . وقد حاول الحكم السابق عدة مرات ـ او نشر على الاقل انه حاول ـ انهاء عقد القاعدة قبل هذا الموعد ، ولكنه لم يشا او لم ينجح ..

وتحديد رد فعل الولايات المتحدة الامريكية ازاء الثورة الليبية ، بشان هذه القاعدة او بشان المصالح البترولية ، سوف يؤثر فيه فى تقديرى عنصر هام آخر ، يدخل هذه المرة فى اطار قضية المواجهة العربية الاسرائيلية ،وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها ..

ان انعكاسات التغيير الثورى الليبى على قضية فلسطين يمكن ان تكون واسعة،عميقة، ولكن ما احصر فيه الحديث هنا هو : ما هى النتيجة التى سوف تستخلصها امريكا من هذا الحدث ؟ ...

ذلك ان العبرة التى قد نستخلصها نحن من حدث ما ، كثيرا ما تختلف عن العبرة التى يستخلصها الغير ... والا لما اختلفت التقديرات ووقعت الاصطدامات والحروب والمشاكل عبر التاريخ وفى كل زمان ومكان ..

فهل ستستنتج امريكا من هذا الحدث ،ان سياستها ازاء العالم العربى تقودها مع الزمن الى مآزق اخطر واشد ، وان ما كانت تتصوره من اذعان العالم العربى لسياستها

الاسرائيلية المطلقة هو تصور يزداد ضعفا وشحوبا مع الوقت ... وانها بالتالى عليها ان تدخل تغييرات اساسية على سياستها ، حتى لا يضيع منها كل شىء ؟ ...

ام انها سوف تستنتج العكس ..

فتجد فى التحول الثورى الليبى دليلا آخر على ان القاعدة الوحيدة المضمونة لها ، الممثلة لارادتها فى المنطقة ، هى اسرائيل .. وبالتالى تزداد تاييدا لاسرائيل وتسليحا لها واعتمادا عليها ؟ ...

ان اسرائيل ـ بالذات ـ تعزف دائما على النغمة الاخيرة .

تعزف عليها من قديم . منذ اول اتصال لحاييم وايزمان بالحكومة الانجليزية قبل نصف قرن، حين كتب يقول: «ان اقامة وطن يهودى هو الدفاع الوحيد للغرب عن قناة السويس على المدى البعيد .. » حتى وقت بيع اول طائرات واسلحة امريكية ـ سكاى هوك ـ الى اسرائيل تطبيقا لنظرية ماكنمارا التى اعلنها بقوله ما معناه ان عبرة حرب فيتنام انه خير لامريكا ان تكون لها حكومات صديقة تحارب لحسابها بدلا من ان تحارب امريكا بنفسها ... حتى صفقة طائرات الفانتوم !

اختيار لابد ان امريكا تبحث فيه الآن من جديد !

ولابد انها تدرس كافة الاحتمالات المترتبة على اختيار هذا الاستنتاج او ذاك ! ...

ذلك ان هذه الاختيارات ليست بهذه البساطة وليس يفصلها دائما خط واضح مستقيم ..

ولابد ان نكون ـ بدورنا ـ دارسين مستعدين لكافة الاحتمالات .

وان نخطو الى الامام فى شجاعة كبيرة .. وفى حذر شديد .

فان ما قدمه الحدث الثورى الليبى الى الموقف الراهن هائل وكبير .. وعلى الشعب الليبى والامة العربية ان تعرف كيف تستخدم هذا الحدث الضخم احسن استخدام .

احمد بهاء الدين

قصة الثورة

ليلة خريف فى آخر اغسطس وهى على وشك ان تخمد انفاسها لتفسح الطريق الى الفاتح من سبتمبر .. الظلام داكن .. نسمات باردة مشبعة بالرطوبة تهب على المكان وسط الصحراء .. ومعسكر وسط الظلام لا يظهر سوى ضوء خافت . كانه فتيل ينازع سواد الليل .. وداخل هذا المعسكر شباب يلتفون.. آذانهم معلقة بشفتى شاب اسمر هادىء طويل .. يتحدث عن اللمسات الاخيرة فى خطة ذلك اليوم .. انه النقيب معمر القذافى ..

وحالما انتهى الشاب الاسمر من حديثه .. تدب الحياة فى المعسكر .. كل يذهب الى موقعه .. الجنود يجتمعون .. الاسلحة توزع .. وكل يعرف دوره ..

ومع اول بشائر الفجر تخرج مجموعة الضباط والجنود .. وتتحول المجموعة فى منتصف الطريق الى مجموعتين ، احداهما فى اتجاه بنغازى ، والاخرى الى معسكرات الجيش المحيطة بها ..

ومع أول ضوء من النهار يبدأ الحدث الكبير الذى هز الشرق الاوسط ..

والآن فلنعد ترتيب الاحداث ترتيبا منطقيا ...

الجو العام فى المنطقة العربية ملىء بالتوتر ، الامة العربية تغلى ، فى القاهرة يعقد مؤتمر ملوك ورؤساء دول المواجهة بعد ٢٦ شهرا من العدوان ، الولايات المتحدة الامريكية اتخذت موقفا سافرا فى تأييد اسرائيل وتجاهل قرار مجلس الامن ..

والسياسة الاستعمارية رتبت كل أمورها فى ليبيا .. معتمدة على الثراء المتدفق من البترول والذى وصل الى قرابة الالف مليون جنيه استرلينى . وعدد سكانها يفوق المليون والنصف قليلا .. والقواعد الاجنبية تحمى هذا كله وتتحدى الحركة الوطنية .. فهى اخطر القواعد الاجنبية على الارض العربية فكانت الولايات المتحدة الامريكية تعتبرها الركيزة



اذاعة بنغازى حيث كانت مقر قيادة الثورة فى الايام الاولى .

الاستراتيجية الاساسية للسيطرة على البحر المتوسط .. ومعتمدة على الخلخلة السكانية والاتساع الهائل لليبيا وانه كفيل بشل أى تحرك جماهيرى .. ويكفى ان تعرف ان مساحة ليبيا تبلغ ١٫٧٥٩٫٤٥٠ كيلو مترا مربعا وبالتالى فهى أكبر مساحة من أوروبا الغربية وتبلغ خمس حجم الولايات المتحدة الامريكية .. وكانت تعتمد على ان المجتمع الليبى مجتمع قبلى يصعب على القوى الجديدة التأثير فيه ..

ولم تكتف بهذه العناصر التى تساعد على استمرار الاوضاع التقليدية فقمعت الحركة الوطنية وصفيت تماما بالترغيب والترهيب والتى شهدت آخر فصولها بعد احداث يونيو فى ليبيا ١٩٦٥ !!

وكانت القوى الاستعمارية رغم كل ذلك تحاول أن تسبق الحدث الثورى ، بالقيام بتغيير ينقل ليبيا من حالة السكون الى الحركة لصالح السياسة الغربية . وينقل ليبيا من حكم ضعيف بلا مستقبل واضح الى حكم قوى يقوم على ركائز من المؤسسات الجديدة.
ولم يكن غريبا ان أهم التقارير السياسية التى كانت تخرج من ليبيا كانت التقارير الطبية التى تتناول حالة الملك السابق الصحية ، فكان هناك سؤال معلق امام القوى الدولية وذيولها المحلية هو : ماذا بعد الملك .. ؟

فكما أن كل وضع جديد ينمو فى أحشائه نقيضه فكذلك الوضع الليبى السابق تفجر فيه البترول والثراء ، ولكنه عجز عن انشاء أى صورة من المؤسسات الفعالة او حتى طبقة برجوازية نشطة أو شخصيات يمينية مؤثرة ، علاوة على أن الاحزاب السياسية كان يمنعها القانون ، وكان ولى العهد شخصية ضعيفة لا تجمع القوى القائمة على شىء سوى عدم صلاحيته ..

وكان الحكم السابق وهذه أوضاعه لا يمكن أن يعتمد على ثقة الجماهير ، وسقط تحت التأثير الاجنبى ، وبقى فى الداخل معتمدا على عناصر فاقدة لكل فعالية مثل الاجهزة الادارية وقوات الامن .. ولو أتيحت لك الفرصة لسماع المسئولين فى العهد السابق وهم يتحدثون أمام التليفزيون الليبى بعد ستة أيام من قيام الثورة . لشاهدت وسمعت العجز الكامل ، فلا اى كفاءة شخصية ولا حتى شجاعة فى الدفاع عن مواقفهم ، واختاروا اعلان ان لا حول لهم ولا قوة وان الملك وحده المسئول عن كل شىء وانهم كانوا عاجزين عن أى اصلاح ، وحقا لقد كان يسرى فى الجهاز الادارى روح الاهمال واللامبالاة ويتفشى فيه العفن والفساد والرشوة ..







العقيد معمر والى يمينه سعد الدين بو شويرب و د · محمود سليمان المغربى وعلى يساره من الوزراء موسى احمد وزير الداخلية وصالح مسعود وزير الوحدة والخارجية وبعض أعضاء مجلس الثورة · وأسفل احد اعضاء مجلس الثورة والجماهير تحيط بأحدى الدبابات ·

قصة الثورة

وحاول الحكم السابق ان يرتكز على القمع فانشأ انواعا متعددة من القوات التى اوكل اليها حفظ النظام ، ولم يتصور الحكم السابق ان الكثير من هؤلاء سيتساءلون لماذا نتحمل المسئولية الرهيبة فى تدمير وقمع كل شىء من اجل قلة فاسدة .. ولم يستطيعوا ان يدركوا ان الجندى كائن يفكر ويلاحظ ويحس ، وهو فريسة نفس القضايا التى ترهق المواطنين وتسحق احساسهم القومى ، وعادة تعمل السلطة المستبدة على تقوية اداة القمع وتتصور انها اصبحت فى امان ..

وفى ليبيا ابتكر نظام الامن فيها جهابذة المخابرات المركزية الامريكية .. فامام احتمالات تحرك الجيش انشاوا اقوى اجهزة المخابرات التى كانت تنسق مع كل من المخابرات الامريكية والبريطانية .. كما ابتكروا ما سموه « قوة الامن المتحركة » والتى قال لى عنها احد اعضاء مجلس الثورة .. « ان القوات المسلحة كانت تبلغ اربعة آلاف جندى وضابط .. اما القوات المتحركة الموكل اليها حماية الحكم السابق فقد بلغت ٤٠ الف مقاتل ، والسلاح الذى يجب ان يكون فى يد الجيش كان بين ايدى قوات الامن وترك السلاح الذى كان يجب ان يكون لقوات الامن فى يد الجيش ..!! فكانت الدبابات وقاذفات الصواريخ والمصفحات وطائرات الهليوكوبتر فى حوزتها ، ولم تكتف السلطة والذين يخططون لها بذلك بل اقامت قوات باسم قوات الجمارك واخرى استبقوها تدعى « قوة دفاع برقة » سبق وانشأتها بريطانيا ..

ورغم كل هذه الاحتياطات استطاعت الثورة ان تحقق النصر الذى اكد مقدرتها الفائقة على التخطيط والعمل ، وان تنظيم « الضباط الاحرار الوحدويين » هو الاستجابة التلقائية للتحدى ..

وقائع الثورة

ونعود الى الشباب الذين اتجهوا مع خيوط الفجر الاولى الى بنغازى ، لقد كانت معسكرات قوات الامن المتحركة هى الهدف الاول الذى اذا امكن السيطرة عليه فقد نجحت اهم مرحلة فى الحركة ، والنجاح الذى تحقق فى الاستيلاء على معسكرات قوات الامن لم يحدث صدفة وانما ساعد عليه التخطيط المحكم والبناء الدءوب للتنظيم . ويروى لى احد ضباط القوات المتحركة . دور معمر القذافى فى ضم عناصر الى التنظيم ، كان طالبا فى الكلية العسكرية التابعة لقوات الامن وكان يسكن مع احد اقارب معمر ، وكان معمر يتردد على البيت





لاول مرة تلعب المرأة الليبية دورا بارزا فى تأييد الثـــــورة ودعمها ٠٠ كما خرجت كل فئـــات الشعب لتعبر عن فرحتها ٠٠

يبشر بأهدافه وتصوراته عن المستقبل ، وبعد لقاءات متعددة فاتحه فى التنظيم وطلب اليه اختيار مجموعة من الطلاب الذين يعدون ليكونوا ضباطا فى القوات المتحركة ، ويضيف .. « لقد كانت مهمة عسيرة ، فالطلاب ينقسمون الى قسمين الطلاب الذين دخلوا الكلية العسكرية بعد الثانوية وهؤلاء قلة ،والطلاب الذين كانوا أصلا فى قوات الامن ويعدون ليكونوا ضباطا ، وهؤلاء تقف اعتبارات أمن التنظيم حائلا دون ضمهم .. » ولقد تمكن من ضم تسعة من الطلاب الذين تحولوا الى ضباط منضمين الى التنظيم ، واستطاعوا ان يقدموا معلومات دقيقة عن معسكرات « القوى المتحركة » وهذه المعلومات ساعدت فى وضع الخطة الناجحة .. وكان الاستيلاء على هذه المعسكرات من أبرع العمليات التى قامت بها حركة الفاتح من سبتمبر ..

واستطاعت قوات الثورة السيطرة فى بنغازى على مبنى الاذاعة والتليفزيون وعلى سنترال التليفونات والتلغراف وعلى كل المصالح الحكومية ..

وتحرك معمر القذافى وآدم حواز الى مبنى الاذاعة والتليفزيون ودخل معمر على المذيع المناوب الذى طلب منه تقديم أشرطة لمارشات عسكرية ، وكان المذيع فى حالة من الارتباك يقدم اغانى وليست مارشات ومرة أخرى يقدم مارشات اقل من الوقت المطلوب، وعندما طلب اليه تسجيل بيان الثورة الاول كان الارتباك واضحا فى كلماته ، فاضطر معمر القذافى الى أن يقرأ بيان الثورة الاول بنفسه .. فاستمع اليه الشعب الليبى كله بين الفرح والذهول ..

وفى طرابلس سيطرت قوات الثورة على المدينة وعلى كل المراكز الهامة والحيوية بها قبل التوقيت المحدد بربع ساعة وكانت أهم العمليات الاستيلاء على معسكر جرنادة او ترسانة السلاح .. وكان احد اعضاء مجلس الثورة مسئولا عن محاصرة منزل ولى العهد والقبض عليه قبل البيان الاول للثورة ..وذهب الى المنزل وحاصره واقتحمه ولم يظهر ولى العهد فتصور انه ليس موجودا بقصره ،وخشى من أن يتحرك واسرع الى مبنى الاذاعة بطرابلس واحتله قبل الموعد المحدد بفترة طويلة ، وعندما جاءت القوات التى كانت مكلفة بالاستيلاء على الاذاعة ، عاد الى قصر ولى العهد ، وكانت المفاجأة أن كل هذه الاحداث التى وقعت لم تتمكن من ايقاظ ولى العهد الذى كان نائما نوما عميقا ..

ويروى عضو مجلس الثورة وقائد القوات التى سيطرت على المدينة تلك اللحظات التى







معمر القذافى فى بنغازى وجلس خلفه وزير الدفاع ادم حواز وبعض أعضـــــاء مجلس الثـــورة ٠٠ وعلى اليســار مصطفى الخروبى صـــديق ورفيق معمر فى الاعـــداد والتنفيـــذ ٠٠٠

اتسمت بالترقب والقلق .. يقول .. « انتهى كل شىء قبل الموعد المحدد له بربع ساعة وجلست كما كان متفقا فى انتظار المارش العسكرى والبيان الاول من اذاعة بنغازى ، انه سيحدد مدى نجاح الاخوة هناك ..مرت الدقائق بطيئة متثاقلة ، خلال هذه اللحظات سنعبر اما الى الفشل واما الى النجاح ..لقد كنت فى الاذاعة المكيفة الهواء ورغم ذلك كنت أتصبب عرقا .. وفجأة بدأ المارش العسكرى فتنفست الصعداء ، ثم سمعت البيان الاول الذى يعلن الجمهورية بصوت معمر فأخذنا نعانق بعضنا بعضا فى فرح ..

وفى وقت واحد كانت الاحداث التى قامت فى بنغازى وطرابلس تتكرر فى مختلف انحاء ليبيا المترامية الاطراف ، فتحرك رجال الثورة فى طرابلس وسبها ودرنة وطبرق .. رغم ما بين هذه المواقع من مسافات ، وكان لذلك اهمية كبيرة .. يمكن ادراكها لو علمنا ان القوى المعادية كانت تترقب امكانية التحرك من اى من هذه المناطق لتجد مبررا للتحرك المضاد وخاصة ان هذه القوى المعادية ذات ركائز عميقة فى الواقع الليبى السابق على الثورة ..

توقيت الثورة

لم تخف على القوى الاستعمارية مقدمات الثورة الليبية وارهاصاتها ، فأحداث يونيو فى ليبيا لقيت عناية خاصة حيث تولى الشارع الحكم وغابت السلطة فى ظل الانتفاضة الشعبية ، لذلك رسمت القوى الاستعمارية وذيولها المحلية خطة لاجهاض اى ثورة بتدبير انقلاب يمتص النقمة الشعبية على الاوضاع ولو لفترة ويركز السلطة فى أيدى مجموعة من الموالين للغرب ، وكان رجل الغرب القوى العقيد عبد العزيز الشلحى مدير العمليات داخل الجيش ، المحرك الرئيسى ، والذى أعد طويلا للقيام بانقلاب عسكرى مع الفريق أبو وشاح (القوات المتحركة) ..

ولقد علم تنظيم « الضباط الاحرار الوحدويين » بما يدبر فى الخفاء ، وخاصة ان الانقلاب كان يشهد لمساته الاخيرة .. ويتحدد موعده فى الايام الاولى من سبتمبر ...

ومن ناحية أخرى بدأت محاولة لتصفية الضباط الوطنيين ، فكان الحكم السابق يهتم

بكبار الضباط واتجاهاتهم ، ولم يلق بالا لصغار الضباط ولم يتصور انهم قادرون على تدبير حركة ثورية ناجحة ولكن لمزيد من الامن صدرت حركة تنقلات وأعدت قوائم تحوى أسماء الكثير من ضباط التنظيم لينقل بعضهم الى مناطق نائية ويوفد البعض الآخر الى لندن فى بعثات تدريبية ، مما كان يمكن ان يؤثر على قدرة التنظيم على التحرك ..

واعتبار ثالث .. من أجله تغيرت ساعة الصفر اكثر من مرة . وهذا الاعتبار يتلخص فى مجموعة من الشروط الضرورية لنجاح التحرك مثل ضرورة وجود عدد من كبار العسكريين داخل طرابلس ليمكن شل تحركهم المعاكس ، وان يكون الملك بعيدا عن بنغازى وطبرق والبيضاء .. وكان هذا الاعتبار متوفرا ..

ولقد كان الانقلاب الذى يتوقعه الغرب والذى اعده الشلحى وابو وشاح احد أسباب نجاح الثورة .. فقد نام البناء الفوقى فى ليبيا آمنا . وعندما تحركت الثورة ظن البناء الفوقى أنها لتدعيم نفوذه .. وكانت المفاجاة ..

وكان أحد أسباب نجاح الثورة أيضا ان الذين خرجوا يوم أول سبتمبر خرجوا للموت ، فقد قام سلاح الجو الليبى بالتحليق بطائراته المقاتلة فوق آبار البترول ، فالتحرك المعادى كان معناه تدمير كل شىء ... !!

وخرجت قوة من معسكرات الخمس القريبة من طرابلس ، وحاصرت القوة قاعدة الملاحة متوجهة بأسلحتها الى منشآتها ، وكانت الاوامر لاثنين من قادة هذه القوة بالانتحار اذا فشلت الحركة وتحمل المسئولية كاملة وحدهما ..

وفوجئت السلطات العسكرية فى الملاحة بذلك ، وتوقفت عمليات الطيران تماما ، وفى اليوم التالى ، طلب قائد الملاحة مجلس قيادة الثورة وطلب اذنا لطائرات الفانتوم التى كانت فى الملاحة بالرحيل .. واذن لها ..

اما القبائل فى برقة والتى كان يتردد فى تقارير السفارات انها يمكن أن تكون كاتنجا اخرى او بيافرا جديدة ، فقد استجابت لنداء الثورة بتسليم اسلحتها ولم تكتف بذلك بل

عيسى يوسف اللموشي

قصة الثورة

ان قبائل البراعصة التى كان الملك السابق يعتمد على نفوذها بلغت مجلس الثورة ليس فقط استعدادها لتسليم السلاح ولكن لتسليم الرجال بسلاحهم ليقاتلوا الى جانب الثورة .

عندما سأل مراسل اجنبى رئيس مجلس قيادة الثورة .. لماذا الثورة فى ليبيا .. ؟ أجاب .. « كيف يمكن للامة العربية ان تنتصر على التحدى الذى يواجهها اذا لم تكن قواها ومواردها معبأة ، وتساءل .. هل يمكن لاحد أن يقول أن قوى ليبيا ومواردها كانت معبأة .. ؟! »

وفى هذا سر نجاح الثورة ، فقد كانت ليبيا تعيش اقليمية البترول كمنطقة عزل فى حكم ساكن وكان لابد لهذا أن يتغير ..

وبعد

فلقد حاولت قدر طاقتى تجنب الكثير من الاحداث والاشخاص الذين لعبوا دورا بطوليا ، وذلك لحرص قادة الثورة على بقاء الكثير من الاحداث والتفصيلات فى طى الكتمان ..

وحقا .. « ستبقى احداث الفاتح من سبتمبر رغم كل الاضواء التى القيت تحوى الكثير من الاسرار التى سيقدمها المؤرخون مع الايام .. » كما قال لى آدم حواز وزير دفاع الثورة الليبية ..



صورة من الجو لاحد المؤتمرات الشعبية في ميدان السرايا الحمراء وتظهر فيها المنصة على اليسار ..

قائد
الثورة

من اهم الظواهر التى ميزت الثورة فى ليبيا انها من أكثر التغيرات التى تمت فى الوطن العربى واوضحها ارتباطا بالمواجهة مع اسرائيل ، يظهر ذلك من توقيتها .. من مسار احداثها .. من شخصيات قادتها .. من كلمات بياناتها .. وحتى فى اختيار كلمة السر التى كانت يوم الثورة « القدس » ..

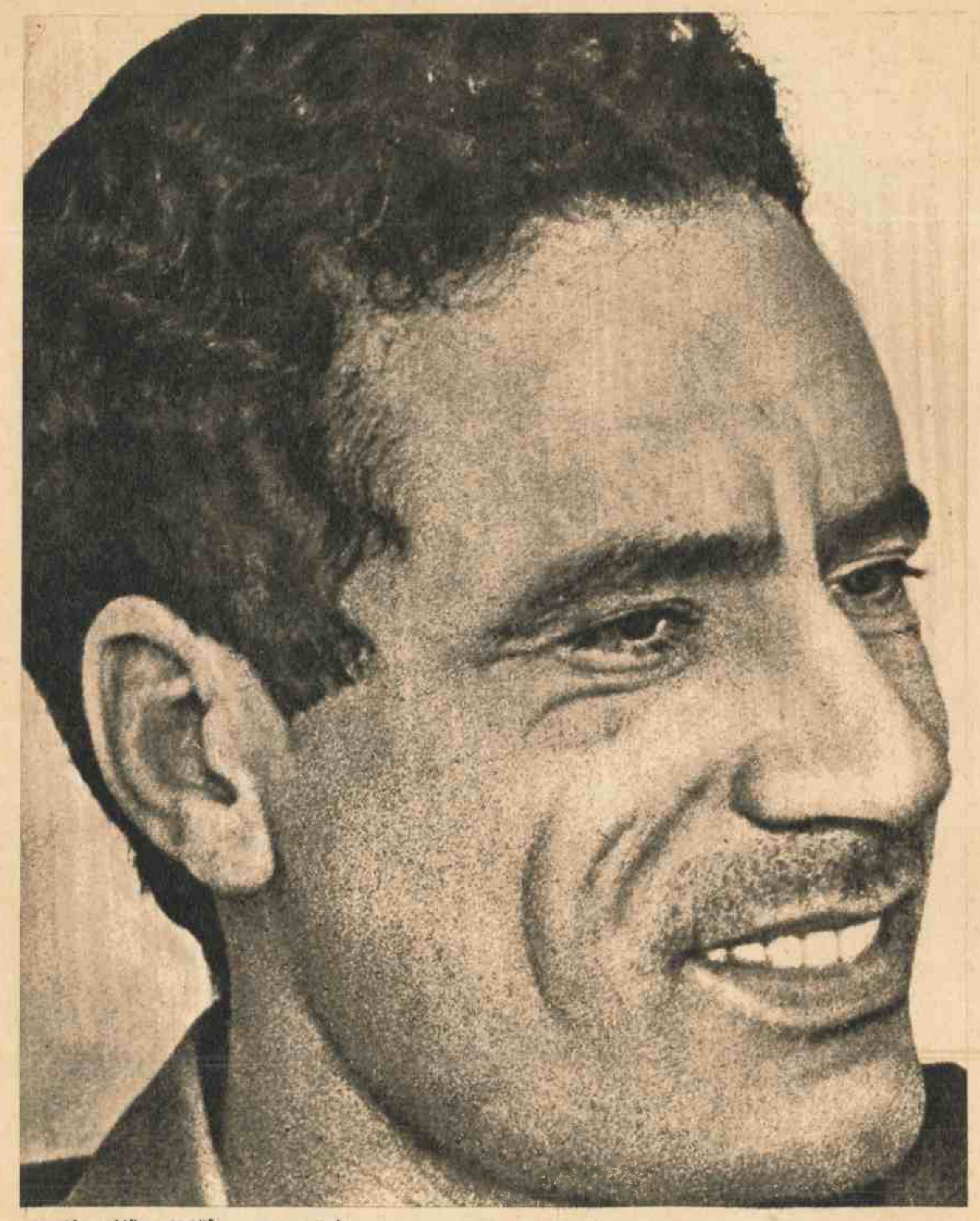
وليس معنى القول قيام الثورة بدوافع قومية أن يكون فى ذلك اغفال أو تقليل من أهمية الدوافع المحلية .. وانما كانت الثورة فى الدرجة الاولى أحد ردود فعل « التحدى القومى » بعد هزيمة يونيو ٦٧ .. وكانت الدوافع الداخلية فى المحل الثانى .

وثمة حقيقة تاريخية تلقى الضوء على الكثير من الاحداث المعاصرة وتتعلق بطبيعة الشعب العربى فى ليبيا الذى تميز دائما بالاحساس العميق بالعروبة ، ومن أكثر الدلائل على ذلك ما حدث عام ١٩٤٨ عندما تحركت أعداد كبيرة من الشعب الليبى الذى جاء بعضها سيرا على الاقدام لكى يصل الى فلسطين ويقاتل من أجلها ، والذى وصل من هؤلاء قاتل بشراسة ضد العدو الصهيونى . ان هذا الحدث التاريخى وما سبقه من نضال الشعب الليبى يدل بما لا يدع مجالا للشك على اصالته وانه لا يمكن ان يرضى بمواقف شكلية من قضية فلسطين ، ويترك المخططات الغربية والاستعمارية تنفذ من اجل تجميد موقف ليبيا ثم الانتقال الى موقف ايجابى فى خدمة المخططات الغربية حيث تحددت خطوط السياسة الليبية الخارجية بالآتى :

- ارتباط وثيق بالغرب وبالولايات المتحدة بالذات .
- موقف متخاذل من القضايا العربية وان اتسم ظاهريا ببعض الايجابيات لاخفاء الحقيقة ..
- حذر وخوف من الدول العربية .
- الاعداد لكى تكون ليبيا صلة الوصل بين الشركات الامريكية والدول الافريقية الفرنسية التى كانت مغلقة أمام الشركات الامريكية .

والعقيد معمر القذافى والذى نحاول أن نلقى على شخصيته كرمز للثورة فى مقتبل العمر ابن السبعة والعشرين عاما كان المحرك والمنظم للتغيير الذى تم فى أول سبتمبر الماضى ..

لقد وصفه مراسل وكالة الانباء الفرنسية .. « بانه يقظ العينين ممتلىء بالشباب



العقيد معمر القذافى قائد الثورة

والحيوية .. لقد قال فى أول حديث صحفى له .. « اننى باختصار لا أجيد صناعة الكلمات .. اننى رجل عمل وسأصب عملى فى المرحلة القادمة على اعادة تنظيم القوات المسلحة الليبية ، وسأعمل وفق تعليمات مجلس قيادة الثورة لتزويد الجيش الليبى بأحدث الاسلحة العصرية على ضوء أحدث التنظيمات فى العالم سواء من الغرب أو من الشرق .. »

وقال عن دوره فى الثورة :

« لقد كنت ضمن الضباط الاحرار المكلفين بمهام محـــددة وكانت مهمتى احتلال اذاعة بنغازى والتعـــاون مع المقـــدم موسى احمد فى الاستيلاء على مدرعات قوة الامن العـــام بالمحافظة الشرقية .. »

واضاف ..

« ان الثورة فى ليبيا هى احد الروافد القوية للثورة العربية فى الوطن العربى ، وان ليبيا ثورة جديدة تضـــاف الى قـــوى الثورة العربية .. »

ثم قال . . « ان التركة التى تركهـــا العهد البائد ثقيلة ولابد أن نتصـــدى لهذه المعركة من أجل السير على طريق الحـــرية والاشتراكية والوحدة » ..

ولقد كان من أول القرارات التى اتخذها مجلس قيـــادة الثـــورة تعيين الســـيد معمر القذافى قائدا عاما للقـــوات المســـلحة الليبية وترقيته الى رتبة عقيد نظرا لما بذله من جهد فى سبيل تجمع الضباط ونجاح الحركة ولثقة القائمين بالثورة به كما جاء فى البيان ..

وتظهر ملامح شخصيته حينما سئل عن الاسباب التى دفعت مجلس قيادة الثورة الى ان يحيط اعضـــاءه بالسرية قـــال .. « نحن نستبشع الى أقصى حد عبادة الفرد ، وآلينا على أنفسنا أن نعمل ليل نهار من أجل وطننا لان ذلك واجب علينا .. » وقال .. « انى جزء من هذا الشعب أحس مشاعره وأعرف أحلامه .. »

فهو واضح الزهد ، متواضع .. له ذهن منظم ويعرف جيدا ما يريد ..

منذ وصولنا الى ليبيا الثورة ونحن نسعى للقاء القائد معمر القذافى .. والقائد منهمك فى عمل لا ينتهى .. يواصل الليل بالنهـــار .. ينتقل بين طرابلس وبنغازى وسبها . والتركة مثقلة تحتاج الى الكثير من الجهد والعمل . والتقينا بالقائد فى معســـــكر العـــزيزية بطرابلس .. وذهبنـــا الى بلدته « سرت » حيث رأينا الخيمة التى شـــاهدت طفولته وصباه .. ثم حضرنا المؤتمر الشعبى الكبير حيث التقى بالجماهير الغفيرة فى طرابلس التى اعطت له حبها وتاييدها ..

التقيت بقائد الثورة الليبية ورمزها العقيد معمر القـــذافى وانتزع نفســـــه من عمل متواصل .. وجلست طويلا مع رجل الثورة الليبية القوى الذى يعتبر بحق فخرا لجيله، وأول رئيس للجمهورية الليبية بعد ان قاد ونظم وخطط ثورة ناجحة أطاحت بالملكية واعادت لليبيا وجهها العربى ودورها النشط الفعال . والتى تحصـــل يوميـــا على ثلاثة ملايين من الدولارات من دخل البترول ، لبلد عدد سكانه مليون ونصف مليون نسمة ، ورغم ذلك . كان هذا الدخل لصالح قلة محدودة ، وبقية الشعب تعيش حياة قاسية والذى للغرب فيه مصالح حيوية استراتيجية واقتصادية ..



مجمـــوعة لقطات لقـائد الثـورة وتظهر الى اليسـار ، صورة له بعد تخرجه فى الكلية العسـكرية مبـاشرة ...

فمن هو ذلك الشاب .. ؟ الذى يتوق كل مواطن عربى للتعرف عليه والذى قال بعد اختياره رئيسا لمجلس الثورة .. « ان مجلس الثورة كلفنى بمهمة شاقة وامانة عظيمة اشفق من ثقلها واحس بخطورتها ، ولكنه قضائى .. ونصيبى .. ومصيرى .. واننى أعاهد شعبنا الوفى شعبنا الحبيب وأعاهدكم .. ان اكون قريبا منكم وان اكون انا وانتم « يخاطب مجلس الثورة » مع شعبنا جنودا له حراسا على ثورته خداما لمشيئته .. حماة لمكاسبه .. فهاتوا أيديكم مع يدى مثلما اتيتم بها ليلة الثورة .. »

القائد واغلب من التقيت بهم من اعضاء مجلس الثورة ظاهرة مدهشة ومذهلة معا ، فهم نوع فريد واكاد اقول انهم بلا استثناء داخل الطليعة العسكرية التى قادت الثورة ، ومعمر القذافى – كما ينطقها زملاؤه – له هدف محدد يتجه اليه فى ثقة وجسارة .. ومن استعراض حياته القصيرة والحافلة يمكن ملاحظة ذلك .. فعندما حصل على الشهادة الثانوية وكان من المتفوقين كان من حقه الحصول على بعثة الى الخارج كما درجت عليه الحكومة الليبية ولكنه رفض البعثة ودخل الكلية العسكرية وبعد تخرجه فى الكلية العسكرية وعمله الشاق فى سلاح الاشارة ورغم طبيعة عمل الضباط وتنقلاتهم وظروفهم فقد التحق بكلية الآداب قسم تاريخ ، حيث كان مشغوفا بفهم حركة التاريخ واستيعاب دروس الماضى وعبره ، وفى عام ١٩٦٦ ارسل الى بريطانيا ليدرس الاستطلاع العسكرى لمدة تسعة اشهر .

وتدهش انه فى غمرة كل هذا النشاط ، ورغم كل مشاغله .. من قيادته للتنظيم الى دراسته فى كلية الآداب قسم تاريخ ، رغم هذا كله قام بتأليف الكتب العسكرية عن الاستراتيجية ، وقبل الثورة بحوالى شهرين ، حمل الكتاب يبحث عن دار لنشره ، والمطبعة الاولى طلبت مبلغا كبيرا من المال ، وانتقل الى مطبعة احد الوطنيين المعروفين هو مصطفى بن عامر الذى وافق على طبع الكتاب وقبل الثورة بحوالى شهر عاد معمر ليسأل عن الكتاب .. وقال له ابن عامر سنبدأ فى طبعه فى أول سبتمبر .. فابتسم القذافى .. وبعد أول سبتمبر وقيام الثورة فهم مصطفى بن عامر سبب ابتسامته ..

صارم من أجل الثورة وفى سبيل الحفاظ عليها ، لا يحيد عن التزام المبدأ ، ولا يعرف فيه استثناء ، يلزم نفسه ويفرض على زملائه التزامات أخلاقية قاسية وترى فيه ملامح غاندى فى الاهتمام بالسلوك الاخلاقى والحرص على ترويضه ، ومن الامثلة على حزمه والتزامه بالمبدأ ، أنه اثناء قيام الثورة اقتضى امنها التحفظ على والد خطيبته وفى الوقت نفسه شقيق احد رفاق الثورة والمشتركين فيها ، حيث كان مديرا للأمن فى الجنوب ، وبالفعل تم التحفظ عليه فى الايام الاولى للثورة . وتنظيم الضباط الاحرار الذى قام يوم اول سبتمبر باسقاط الملكية من أكثر التنظيمات انضباطا . لا يفرق بين ابناء شعب ليبيا فى الحقوق ..

فى اكثر من مناسبة تحدث معمر عن خروجه من اعماق الشعب العربى فى ليبيا .. وظهر ايمانه الكامل بالعمل من اجل حل مشاكل بلاده ، وعندما غمرت مياه الفيضان والامطار وادى المجينين انتقل الى هناك وشارك بنفسه فى عمليات الانقاذ .. والجماهير لديها حس خاص ، فالجميع يلتفون حوله ويتمتع بينهم بشعبية كبيرة .

التقيت به داخل معسكر الجيش فى الاميرية ، وكان عائدا لتوه من وزارة





خيمة معمر التى اخـــذها معـــه الى لنـــدن لكيلا ينسى شعبه
وبلاده ٠٠ وفـــوق لقـــاء مع والـــد معمر فى خيمتـــه ٠٠٠

الخارجية بعد ان قدم السفير الفرنسي أوراق اعتمـــاده ٠٠ من أول لحظة تدرك آنه ابن البادية بأصالته وجسارته وطيبته ، تأخذك ضحكته الطيبة المتفائلة .. وكان لقاء طويلا ركزت خلاله على القاء الضوء على الثورة التي غيرت موازين الاستراتيجية في المنطقة .. وبعد ان قال لي .. « ان القوى المعادية تتربص بالثورة وتتسمع احاديثنا ومن غير المعقول ان نعلن عن اعمالنا فهي تسبقنا وتتخذ المواقف قبل تنفيذ ما نعلن عنه .. » كما أن حركة الضباط التي نشأت في ظروف قاسية ، ونحن تحت اعين اعتى اجهزة التخابر ، والتي كانت مفاجاة مذهلة للجميع مما اعترفت به صحافة الغرب ، ما زالت ترى في السرية والكتمان احد عناصر النجاح ..

يستعرض معمر القذافي كيف كان جيله يعيش الاحداث العاصفة التي مرت بالوطن العربي فيقول : « تمزقنا من وقوع الانفصال بين مصر وسوريا في سبتمبر ١٩٦١ .. واردنا ان نعبر عن احتجاجنا ، فقدت في سبها في ٥ اكتوبر مظاهرة ضد الانفصال نادت بالوحدة ، وكانت السلطات قد نجحت في منع أي تحرك شعبي او مظاهرة في بقية أنحاء البلاد واعتبرت مظاهرة سبها تحديا كبيرا وخاصة بعـــد ان طالب الشعب بالوحدة وهتف لها .. وبدات حملة اعتقالات وكان نصيبي ان صدر قرار بفصلي من كافة المدارس الحكومية في فزان ..

وبعد فصلي اضطررت للانتقال الى مدرسة مصراته لكي اتم دراستي حيث حصلت هناك على الشهادة التوجيهية ، وجعلتنا تجـــربة سبها اكثر حذرا في تحركنا السياسي ، فبعد أن فصلت ومنعت من دخول مدارس ثلث ليبيا ، وربما من كل مدارس ليبيا .

« ولقد كانت تجربة سبها مليئة بالخصوبة ومليئة بالرغبة في التعرف على الاشياء من حولنا ، وكنت هناك اسهر طوال الليل لانتهي من قراءة الكتاب الذي اســتعيره من المركز الثقافي العربي لكي اتمكن من الحصول على كتاب جديد ، وخلال العديد من الكتب تكونت ثقافتي وتحددت أبعاد رؤيتي لعمــق الازمة التي تعيشها ليبيا والوطن العربي .

« ولم تكن الكتب وحدها هي منبعي الفكري وانما كان الواقع هناك يقدم الدروس، فكان البؤس والفقر الذي يعانيه الجنوب هو الذي الهمني خطاي ، فقد كنت انا والــكثير من زملائي نعيش في قرى فزان ، واتيحت للعديد منهم بعد ذلك فرصة العيش في الجنوب ، وكان للبؤس والحرمان أكثر الاثر في تكوينهم الثوري ..

« واستطيع ان أقول أن ارهاصات الثورة قد بدات حيث كانت تعقد الجلسات الطويلة .. لتناقش الاجابة عن سؤال يطرق أذهاننا ما العمل .. ؟؟ وكيف لنا أن نبدد كل هــذا الظلام من حولنا ..

« انتقلت الى مصراته البلدة الساحلية الهادئة التي تعج بالحياة ، وهناك التقيت بكثير من الشباب الذين دخلوا الحركة واصبحوا فيما بعد ضباطا في الجيش ، وهم الآن يعملون سواء داخل مجلس الثورة او خارجه داخل الوحدات العسكرية المنتشرة والذي وقع على الكثير منهم عبء القيام بالثورة حيث خرجوا في الفاتح من سبتمبر وهــم مستعدون للاستشهاد في سبيل وطنهم وأمتهم ..

« وفي كل هذه المراحل كانت هناك الاحداث العربية التي نتابعها ونتـــاثر بها ونستوعب دروسها وتساهم في تشكيل تفكيرنا ، فبعـد الانفصال بدات الاحداث في الشرق العـربي تتوالى . وبدات محادثات الوحدة الثلاثية التي استبشرنا بها ، واذكر ان مجموعة الشباب قد سهرت حتى الصباح لكي تسمع البيان الذي سيحقق أمل الامة العربية .. وشعرنا ان

الوحدة الكبرى قريبة .. ولكن سريعا ماخاب أملنا وظهرت الخلافات الحزبية التى ادت الى فشل التجربة التى ماتت قبل أن تولد ..

وتسالنى عن المثل الاعلى والشخصية التى تأثرت بها اثناء تكوينى .. ؟ « معروف انه عبد الناصر الاخ الاكبر لكل الثوار العرب ، واتمنى ان اراه واتحدث معه وارجو ان يتم ذلك قريبا ..

« ونحن هنا جميعا مؤمنون بوحدة الثورة العربية ، وان حركة الثورة العربية يجب ان تكون واحدة المسار والايقاع والهدف ، ونحن ضد تعدد النظريات الثورية ، فمثلا الآن جبهة التحرير الجزائرية لهـا تجربة ... وحزب البعث له تجربة ، والاتحاد الاشتراكى العربى تجربة .. واليمن الجنوبية الشعبية لها تجربة .. ورأينا ان كل هذه التجـارب يجب ان تصهر فى بوتقة واحدة حتى لا نقع فى احدى صور الانفصال العقائدى .

« وهذا يتم عبر تخطى الاقليمية .. التى تمثلت فى تلك الحدود المصطنعة التى اقامهـا الاستعمار ليجعل الدول العربية اقطـاراضعيفة لا تستطيع مقاومته والوقوف امام مخططاته ، وتسقط فريسة العجـز امام التحديات التى تواجههـا ، وتعجز بالتالى ان تكون صاحبة رسالة أو اضافة للانسانية ..

« ولم يكن الاستعمار وحده هو خالق هذه الاقليمية انما ساهمت فى ذلك الرجعية ايضا ، عندما اضفت على هـذه الحـدود المصطنعة القدسية ، ومن الواضح والمؤكد انه لـكى ننتصر يجب ان نحبط هذا المخطط ونفشله .. ولا يجوز ان يواجهنا الاستعمار ككل وان نجابهه منفردين .. !!

« وهـذه هى خلاصة رؤيتنـا للموقف العربى ..

« فى عام ١٩٦٤ اعدنا تنظيم الحركة التى كانت تنمو بالتدريج حيث تكونت اللجنـة المركزية التى شكلت من العسكريين فقط .. وشهد شاطىء طلميته أول اجتماعاتنا ..

« وفى هذا الوقت كان العمل الشعبى يتعثر فتكونت لجنة شعبية لتعمل مستقلة كليا من الناحية التنظيمية ، وتعثرت نتيجة للاضطهاد والمراقبة والعسف الذى ساد فى الماضى ..

« ولكننا من الناحية الفكرية كنا متفتحين على كافة العناصر الشعبية النظيفة ، ولم يعد هناك اى ارتباط تنظيمى ولكننا حرصنا أن نذهب الى أساتذتنا المفـكرين ونلتقى بهم ونتحدث معهم دون ان نفصح عن قصدنا ، وفى كل هذه المراحل لم نكن ابدا منعزلين أو منفصلين عن الشعب ، ولـكن عشـنا كل احاسيسه ومشاكله وتطلعاته ، فهم أهلنا .. ونحن خرجنا من البادية من أعمق أعمـاق شعبنا .. »

الصورة التى حملها الى بريطانيا .. !

● كيف كانت تجربة بعثة بريطانيا ، وماذا كانت رؤيتك للمجتمع البريطانى .. ؟

ـ « عندما ذهبت الى بريطانيا حملت معى صورة لبلدى « سرت » والصورة للخيمة التى شهدت طفولتى وصباى ، وعلقتها فى حجرتى لكى يراها من كانوا يترددون علينـا من البريطانيين ، ولـكيلا انسى فى اى لحظـة مشكلة بلادى .. ؟

« وتجربتى فى بريطانيا زادت ايمانى بضرورة التغير الثورى ، فالى متى يتحرك العالم ونبقى نحن متأخرين من حيث التقدم التكنولوجى حيث رأيت مجتمعا صناعيا نموذجيا .. وفى

الوقت نفسه ازددت اقتناعا وعدت اكثر ايمانا بالمثل والعادات العربية الاصيلة وما أتى به الاسلام ، فقبل سفرى كنت أتصور ان المجتمع الغربى مثالى فى علاقاته ، ولكنى عدت متشبثا بتقاليدنا بعد ما رأيت حياتهم وعلاقاتهم .. »

المستقبل السياسى

وفى كلمات قليلة حدد اطار المستقبل السياسى فى ليبيا قال .. « اننا نعتبر بعد الفاتح من سبتمبر اننا اصبحنا جبهة واحدة تجاه الخطر الصهيونى ، ولم تعد المسألة مساهمة او دعما للمعركة بل لقد امتدت جبهة المواجهة لكى تشمل الجمهورية العربية الليبية ، فهذا الذى يجب أن يكون » .

ومن الناحية الداخلية قال : « سيصدر اعلان دستورى ثورى خلال الفترة القصيرة القادمة ، وستستكمل الوزارات فقد تشكلت الوزارة وبعض الوزراء يقومون بالعمل فى أكثر من وزارة ، ونحن الآن نبحث عن العناصر الموثوق بها لكى نستكمل الوزارة .. »

ومن الناحية الشعبية قال .. « سندعو لمؤتمر ينبثق عنه التنظيم الشعبى »

ومن الناحية الاقتصادية قال .. « سنبدأ فى اقامة قطاع عام لبدء التنمية الاقتصادية وتعمير الصحراء »

وأخيرا ..

كان لابد ان ينتهى اللقاء بعد أن انتزعنا قائد الثورة من دوامة العمل ، وسألته سؤالا أخيرا حول كتابه .. فقال : « لقد ألفت كتابا عنوانه « آراء جديدة فى السوق « الاستراتيجية» والتعبئة ومبادىء الحرب » وحتى الآن لم يطبع ، وأرى أنه يحتاج الى الكثير من التعديلات ، واضافة بعض الفصول .. »

المصور يلتقى مع والد معمر فى خيمته

عندما كان معمر القذافى يدرس فى لندن ،كان يحرص على وضع صورة لخيمة والده فى حجرته ، كان يعتز بالبيئة التى نشأ فيها ،بالرجل الذى علمه رغم الظروف القاسية ، مما جعله يحس مدى الفارق بين الذين يعيشون فى ترف وبلا جهد والذين يعانون من اجل الحياة ..وكان فى ذهنى منذ وصولى الى ليبيا ، ومنذ استماعى الى كلمات معمر الذى كان يعلن على الشعب دائما انه خرج من قلب الصحراء ، ان أرى هذا المكان الذى قضى فيه معمر أيام طفولته وصباه ، والذى استمد منه طاقته الثورية التى غيرت وجه ليبيا .

وعند لقائى مع العقيد معمر القذافى طلبت منه أن أذهب الى خيمته التى نشأ فيها والتى جعلته لا ينسى شعبه وبلاده .

اتفقنا على موعد : لبداية الرحلة الى بلده سرت ، وقمنا برحلة طويلة شاقة حيث قطعنا فى يوم واحد اكثر من ١٢٠٠ كيلو متر ،وحيث بدأ أصغر الثوار العرب مسيرته .
ومنذ الصباح الباكر بدأنا رحلتنا ..

أخذنا سيارة « لاندروفر » عسكرية ،وبدأنا طريقا ممهدا استمر ستمائة كيلو حتى وصلنا الى بلدة « سرت » التى تكاد تكون البلدة المتوسطة على طريق بنغازى طرابلس ، وعند الاقتراب من « سرت » تخلو الحياة الامن مواطىء خطى ونقط قوافل للمسافرين وكانت «سرت» هى أحدى هذه النقاط ..وأصبحت من مدن البترول ، حيث يصدر

البترول منها وتصورنا أن هنا نهاية الطـريق.. ولكننا بدأنا رحلة جديدة فى الصـحراء ، حيث سرنا فى طريق وعر ملىء بالكثبان والاحجار .. وطمست الكثبان كل معالمه، واتخذت السيارة مسارا متعرجا تفاديا للعشب الاخضر تارة والمنخفضات الرملية تارة أخرى .. وحيث تنتشر فى الصحراء الخيـــام التى يسكنها الرعاة ..

ومنذ البداية أخذنا نسأل عن الخيمة التى يسكنها والد معمر القذافى وبعد ما يقرب من ٢٥ كيلو مترا من بلدة سرت وصلنـــا الى هدفنا ..

من بعيد ظهرت مجموعة من الخيام المتناثرة تبلغ حوالى الثمانى فى قلب الصحراء ..يقف الى جوارها جمل شارد .. وفرس عربى ..وعلى مقربة منها الاطفال يجرون ويلعبون ..

اقتربنا اكثر من الخيمة ، وخرج لنا شيخ عجوز ، جاوز الثمانين من عمره ، له وجه طيب .. بشوش .. ملىء بالتجـاعيد التى رسمها العمل الشاق فى الصحراء .

رحب بنا فى بساطة البدوى ونقاء قلبه ..دخلنا الخيمة وجلسنا على بساط عربى الى جواره ..

وكان أول ما قاله لنا عندما عرف اننا من القاهرة .. « أنتم من عند عبد الناصر .. بلغوه تحياتنا وحب كل أبناء البادية ، ونحن معه حتى النصر .. » واستطرد قائلا : « لقد كان معمر يذكره كثيرا .. ويحبه كثيرا » ..

سألته : « كيف ربيت معمر هذه التربية التى دفعت به للتمرد والثورة ؟ »

اجاب .. « لقـد كان معمر هو الـذى يعلمنى » ! ..

قلت : كيف يا حاج انت الذى علمتـــه صغيرا ، حتى وصل الى هدم النظام التقليدى فى ليبيا ؟ ..

قال .. ان الذى كنت احرص عليه هـوان يقرأ معمر .. ان يتعلم .. انه هو الوحيد فى قبيلتنا الذى تعلم .. لقد جاءت أيام كنت أبيع جمالى .. لكى يقرأ معمر . واستطرد قائلا يا ابنى انى لم أحج بعد وأمنيتى ان أرى قبر رسول الله ..

ومعمر هو الوحيد الذى تخرج فى الجامعة فى العـائلة ، ولكى يتعلم تحمل الـكثير من المشاق هو وأسرته ..

قلت له .. كيف عرفت بالثورة ؟

قال . لقد ذهبت الى بنغازى قبل الثورة بثلاثة أيام ، وقابلت معمر مع مصطفى الخروبى ، وقال لى انه سيمر على للغداء ، وانتظرته ثلاثة أيام ، ولم يعد ، وانا اعرف انه كثيرا ما يكون مشغولا .. ولكن بعد الايام الثـــلاثة رايت الطائرات فى السماء ، وسألت .. فعلمت انه لا وجود لاجنبى ، فاطمـــأن قلبى ، واردت الخروج ومنعنى الجنـود .. فقلت « لمـاذا تمنعونى لما انه لا وجود لاجنبى ، فلا خوف على الشعب .. »

بكلماته البسيطة استمر يروى لى ..كيف انه سبق ان حصن معمر ورقاه باسم الله وكنت اقـول .. « ســـيدنا نوح لا تيسر ولا تعسر » . فحفظه الله وحماه ..

وقال : لقد كان معمر دائما جسورا شجاعا يقرأ القرآن ويحـافظ على فرائض الله .. ويحرض الجميع على الالتزام بفرائض الدين .

ورغم معالم الحياة الصعبة التى رأيتهـــاسألته .. لماذا لا تعيش مع معمر فى طرابلس ؟
أجاب فى حسم .. انه لا يمكن لى أن اترك الصحراء .. ولا أن اترك خيمتى ..
● وماذا تفعل فى الامطار ؟
— « الخيمة تحمينا .. »
● وماذا لو اقتلعتها الرياح .. ؟
— نعود لاقامتها ..

و « الشايب » كما يطلق عليه هناك من قدامى المناضلين ، تستقر حتى الآن رصاصة فى كفته اثناء معارك التحرير التى خاضها —كما قال لى — تحت قيادة حمد سيف النصر والتى اصابته فى موقعة القرضابية عند بلدة« ابو هادى » .. واستطاع ان ينقل القيم النضالية التى نشأت فى الصحراء الى ولده الذى قاد الثورة الظافرة ..

وعندما سألت والد معمر عن أمنياته ..

اجاب فى تواضع ابن الصحراء وبساطته ،« أن تشـفى عينى ، أن استمر ارى بقيـة عمرى .. »

وروى لى البرقية التى ارسلها اهل معمر بعد الثورة ، وعندما كان والده فى بنغازى كتب اهل الخيام برقية باسم عمه قالوا فيها هذه الكلمات البسيطة .. « بحثنا عنك .. لنطمئن عليك .. فلم نجدك .. وعندما سمعنا من الاذاعة خبر تعيينكم .. اطمأننا عليكم .. »

المغزى العميق

لقد كان لهذه الزيارة التى قمت بها مغزى عميق .. فاذا كانت الثورة التى قامت فى ليبيا بنجاحها الساحق تعتبر معجزة ، فــان قيام هذا الشاب الذى خرج من هذه الخيمة قائدا للثورة معجزة اخرى بالغة الدلالة ..وهى تكشف ضرورة وابعاد الاشتراكية التى اطلقها كشـــعار لثورته ، كما تكشف مدى الارتباط الذى يشعر به ساكن الصـــحراء بقضية فلسطين وما احدثته هزيمة يونيو من جرح غائر فى كرامته ، وهذه النشأة .. وهذا المسار يشكلان معا احدى الضمانات الرئيسية لاستمرار الثورة ووصولها الى اهدافها ..

فالاحساس عميق بهؤلاء الذين يعيشون فى ليبيا فى الداخـل .. وكأنهم معـزولون عن الحياة .. وهو طريق طويل ستقطعه الثورة الليبية فى مسارها الشاق ..

الجلاء أو..
القتال

شهد ميدان السراية الحمراء .. اكبر ميادين طرابلس .. المؤتمر الشعبى الذى جاء اليه من طرابلس ومن حولها الآلاف من المواطنين ليلتقوا مع قائد الثورة معمر القذافى ، واثناء المؤتمر اغلقت المحلات وتعطلت كل الاعمال وخرج الناس جميعا نساء ورجالا لحضور المؤتمر وازدحمت الشوارع المؤدية الى الميدان ..

ومن كلمات القائد فى المؤتمر .. « ان القوات المسلحة كانت تضع فى خطتها ليلة الثورة ان هناك قوة احتياطية .. قوة لا يمكن ان تقهر وهى قوة الشعب .. » وقال .. « ان الذى حدث فى الفاتح من سبتمبر هو ثورة شعبية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، وما القوات المسلحة الا طليعة لهذا الشعب » ..

وقال عن قضية فلسطين .. « ان ازالة الحدود وتحطيم الحواجز والانطلاق الوحدوى ضرورة لتحرير فلسطين .. » « لقد ضاعت فلسطين عندما كان الانسان العربى ضحية الفقر وضحية الجهل وضحية التخلف ، ولهذا فلابد من تحرير الانسان العربى من الفقر ومن الجهل ومن التخلف ..» عندما فرضت علينا الاقليمية الزائفة ، وعندما قبعنا خلف الحدود .. » .. « وقد آن الاوان لكى يساهم الشعب العربى فى ليبيا مساهمة فعالة وايجابية فى قضيته ومصير امته العربية » ..

وكان اهم ما اعلنه القذافى فى المؤتمر بعد ان علت هتافات الجماهير مطالبة بجلاء القواعد قال .. « ان الشعب العربى فى ليبيا لا يقبل بعد الثورة ان يعيش مع القواعد الاجنبية جنبا الى جنب .. ولا يرضى بأى حال من الاحوال ان تعيش معسكراتها وقواعد الاستعمار فوق الارض العربية الليبية .. وان مصير القواعد فى ارضنا بات واضحا اننا لا نقبل قواعد ولا نقبل اجنبيا ولا نقبل مستعمرا ولا دخيلا ، ان هذا موقف واضح يفهمه العدو والصديق .. سوف نحرر ارضنا من القواعد ونحررها من المستعمر ونحررها من القوى الاجنبية مهما كلفنا ذلك من ثمن .. وحرية ليبيا ستكون ناقصة ما دام هناك اجنبى يحتل جزءا من أراضيها .. والثورة لا يمكن أن ترضى بأنصاف الحلول ، ان الثورة لابد أن تستمر حتى تتحرر الارض ويتحرر الانسان ، واما أن نحرر ارضنا واما ان نستشهد » .. واستمرت المؤتمرات الشعبية التى كانت تعبيرا صادقا على تجاوب الجماهير مع التغيير الثورى والاصرار على دعمه وتأييده حتى يحقق اهداف الثورة ..

حديث مع أحد

أعضاء مجلس الثورة

لدى وصولى الى طرابلس كان عضو مجلس الثورة المسئول الذى التقيب به ، شابا نحيلا ، رتبته « نقيب » ، محدد القسمات ،واضح النوايا ، كبير الآمال والاحلام لشعبه وبلاده .. أختير بعد ذلك ليرأس وفد بلاده الى الخرطوم ، وقدم الى القاهرة واجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر ، ليعود الى بلده ويتولى مسئولية التنظيم الشعبى ..

جلست معه .. ودار الحديث بيننا عن هموم الثورة الليبية وجذور نضالها ..

تركزت أسألتى حول هذا النوع من الشباب كيف يفكر ، وماهو صدى الاحداث التى شهدها الوطن العربى ، وماهى صورة المستقبل كما يتصورها .. وتحدث الى فى صراحة ووضوح ..

قال .. « كنا نعيش مثل جيلنا من الشباب العربى الذى قدر له أن يوجد فى المنطقة الواسعة من المحيط الى الخليج ، عشنا نفس المشاعر التى يحس بها شباب العرب فى الوطن الكبير . وفى هذا الوقت فى مطلع حياتنا كان استعدادنا الفكرى لم ينم بنفس القدر مع طموحنا .. والرؤية لم تتحدد بعد ..

« كانت قراراتنا تتسم بالمراهقة .. تتصور الاشياء على غير حقيقتها ، كانت عواطفنا تحركنا . وكنا نفتقد الخبرة . وكنا نظهر مشاعرنا الوطنية بتعبيرات يمكن وصفها بأنها سلبية ، عن طريق المظاهرات وماشابهها .. وعن طريق الصراع العنيف والحاد بين مجموعات الشباب المختلفة .. وفى هذه المرحلة تعرضت للسجن نتيجة المظاهرات التى كنت أشترك فيها ، والتى ادركت أنها لاتأتى بأية نتيجة ، وأنها ليست أكثر من عملية تنفيس . ووصلنا الى أن المظاهرات والتعرض عن طريق العمل البرلمانى لا جدوى منه ولا أمل وراءه فى ظروف مثل ظروف الاوضاع التى كانت نعيشها ليبيا ..

« وتحددت أهدافنا فى ضرورة الاطاحة بالوضع الذى لايمكن تغييره الا بالثورة . واتجهنا فى هذه الفترة الى الكلية الحربية ،مع مجموعة من الشباب الوطنيين ، وعشنا حياة التزام صارمة بقضية الوطن ومصيره . فمثلا ألزمنا أنفسنا الا نتكلم كثيرا حول الاوضاع السياسية ، وهدفنا الاول من هذا الالتزام أن كثرة الحديث تفقد الشحنة الثورية



عبد السلام جلود ـ والجماهير
في ميدان السرايا الحمراء .

التى كنا نسعى للحفاظ عليها وتنميتها حتى لحظة الانفجار . والفرض الثانى الا نلفت انظار المراقبين وتبقى تحركاتنا لا تثير اهتمام الاجهزة الجبارة التى كانت ترصد حركة الشعب الليبى ..

« وفى عام ١٩٥٦ ومع العدوان الثلاثى على مصر هزنا الحدث من الاعماق . ولم يهتز لهذه الاحداث جيلنا فقط ، بل اهتز لها الشعب العربى فى ليبيا كلها ، ولاانسى الصور التى كنت اراها فى هذا الوقت وارى الجماهير وهى تبكى فى الشوارع وداخل المساجد ، فكيان الامة العربية كله فى خطر ..

« وخلال النضال الطويل للشعب العربى فى ليبيا ـ دعنى اعترف لك ـ اصابتنا نوبات نقدنا فيها الثقة بالمستقبل . ولكن هل يمكن أن تستمر حياة الانسان بلا أمل .. ؟! فبعض الشباب طردوا من المدارس ، والبعض الآخر تعرض للملاحقة والتنكيل ، وتوصلنا الى أن النضال لايمكن أن يكون بلا أشواك ، وروضنا انفسنا على الا تؤثر فينا أشواك الطريق ..

« وكنا نرقب النضال العربى .. ومن الملاحظات التى كنا نأخذها على مسار بعض الحركات الوطنية فى بعض الاقطار ، أنه لم توجد فى كثير من الاحيان « الاستمرارية » للعمل النضالى ، اذا قام البعض بجزء من واجبهم النضالى وسجن أو فصل من عمله ، فقد انتهى دوره وتقاعس واعتبر انه قد أدى دوره ، رغم أن « الاستمرار » هو الطريق الذى يمكن من خلاله تحقيق التقدم ..

« وفى هذه الاثناء ومع هذه الانفعالات كنا مجموعة لم يتحدد شكلها بعد ولم يتحدد هيكلها التنظيمى .. وجاء الانفصال فى عام ١٩٦١ فكانت الهزة العنيفة التى عصفت بنا .. وهذه المرة لم تكن فورة عاطفية انتهت وانما تحولت الخواطر الفردية الى فكر جماعى موحد ، وبحثنا عن الطريق من أجل التجمع فى تنظيم ، وضرورة الانتقال من العمل السلبى العاطفى الى العمل الايجابى ..

« وبدأنا بداية بسيطة ، بدأنا بالاجتماعات والمناقشات ، واتفقنا على دراسة كتب محددة . وتقسيم انفسنا لكل اختصاص يقرأ عنه ويقدمه للبقية .. وكان أهم هذه

الكتب هى التى عن تجربة الثورة المصرية ، وقرأنا التجارب الاشتراكية والثورية فى العالم ، وقرأنا كل ماكتب عن الثورةالفرنسية ، وتاريخ المانيا الهتلرية ، وكانت كتب المفكر العربى الكبير ساطع الحصرى من أهم ماحرصنا على قراءته ومناقشته لتعميق الفكر القومى .. ودرسنا الميثاق الذى صدرفى القاهرة باهتمام خاص ..

« وخصصنا بعض الاعضاء الذين اثبتوا امكانية خاصة لدراسة الواقع الليبى ، فأحدنا تخصص فى الاقتصاد والثروة الكامنة ، وغيرهفى المشاكل التى تواجه مجتمعنا .. وهكذا

« وكانت هذه الدراسات تتولد منها مناقشات وندوات داخل التنظيم نصل خلالها الى موقف محدد مما نقرأ . كما كانت هناكدراسات حرة لتحقيق مستوى ثقافى يمكننا من ادراك مايحدث حولنا فى العالم والتياراتالتى تتحكم فى عالمنا المعاصر ..

« وقد كانت قصة الثورة الكوبية تلقى مناعناية واهتماما خاصا ، كيف ان مسيرة سيرا مايسترا بدأت بأحد عشر ثائرا استطاعوا أن يفجروا الثورة ويقيموا تجربة راسخة فى ظروف صعبة .. »

وسألته ..

● وماذا عن دور الجيش فى المرحلةالقادمة .. ؟

قال .. « فى الماضى لم يكن الشبان الوطنيون فى الجيش يثقون بما تقوم به السلطة السابقة ، ولكن هذه الثقة فى المرحلة الجديدةلابد أن تكون موجودة ، وانها هى الدعامة للثورة ، ولا يمكن أن تحقق الثورة اهدافهاالا اذا توفرت الثقة الكاملة بين القاعدة العسكرية والقيادةالسياسية ، وهذا سيجعلالجيش ينصرف الى واجبه الاساسى .. وهذه الثقة تقوم على فلسفة محددة ، وهىخلق قوة مدنية تعمل على الدفع والبناء » ..

● وعن العمل السياسى ..

قال .. « ان تنظيم الضباط الاحرارالوحدويين كان له تنظيم شعبى ، وهذا التنظيم سيكون النواة لتنظيم شعبى يضمكافة القوى المؤيدة للثورة والتى تعمل على تحقيق أهدافها .. وسننجح فى ذلك لعدم وجود حزبية بالمعنى المفهوم .. »

وعدت أسأله ...

● عندما قمتم بالتغيير .. ألم يكن هناك تخوف من تدخل أمريكى أو بريطانى لحماية الوضع السابق .. ؟

ـ « عندما ناقشنا هذا الموضوع قبل القيام بالثورة كان هناك اتجاهان ، ولقد كنت من الذين استبعدوا أى تدخل ، لان الشعب الليبى كله كان سيتجمع لمقاومة هذا التدخل وبالتالى سيفشل أى تدخل .. ولكن الذى توقعناه هو العمل على خلق خلافات سياسية وصراعات داخلية ، ولكننا سنقطع على هذه المحاولات خط الرجعة عن طريق التجمع الشعبى ، والقوى الحزبية القائمة اذا أرادت أن تحيا لابد لها أن تتحرك داخل هذا التجمع الشعبى ، والفرصة ستكون للاصلح ، ولن نلجأ الى ضرب الجيوب الحزبية ولكننا نحترمها لمعتقداتها ، ولكنها تعجز عن الحياة خارج التجمع الشعبى »

● وعن شعار الوحدة المرفوع .. قال .. « ان الوحدة تبدأ من الداخل ، وهى التى نعمل على تحقيقها فى هذه المرحلة ، فقد حاول الاستعمار أن يوجد نوعا من الامتيازات يمنحها لبعض المواطنين دون البعض الآخر ، مما أدى الى وقوع بعض التخلخل فى الوحدة الداخلية ، فبعض القبائل كانت تتقاضى فى الماضى أموالا ، وكانت توجد ثلاث عواصم ، وثلاث اذاعات » ..

● وكيف يمكن مواجهة هذه المشاكل .. ؟

ـ « ان وجود الحكومة القوية يمكنها أن تقضى على هذه المشاكل ..

« ففى العهد السابق كان الحكم ضعيفا ، ووجود دولة قوية أمر مهم جدا حتى تسير الامور ، وجهاز ادارى كفء وقوى ، وكل ذلك مصاحب لبرنامج توعية للقبائل ..

« كما ان الزمن يساعد على حل هذه المشاكل فأبناء القبائل أصبحوا فى الجيش ، مما جعل الطابع السابق يتخلخل .. والقبائل تتردد على المدينة وبعضهم يسكن المدن ، وأبناء القبائل أصبحوا قيادات شعبية ، والكثير من الضباط الاحرار من أبناء هذه القبائل .. »

وعاد مرة أخرى يتحدث عن فلسطين ، قال .. « فى عام ٥٦ لم يتمكن الاستعمار من قبض ثمن العدوان ولكنه فى عام ١٩٦٧ قبض الاستعمار الثمن .. !! »

وصمت قليلا .. وقال .. « اسمح لى ان اقول كلمة عن الصحافة العربية ، وهى كلمة حبسناها طويلا ، ان الصحافة ارتكبت خطأ فادحا حين أوحت للفرد العربى بأنه شخص عاجز من الضرورى وجود وصى عليه ، رغم أن أدوات الحرب والتكنولوجيا ليست ملكا لأحد ، والعار أن نطلب من الغير المساعدة والدعم قبل أن نطلب ذلك من أنفسنا فنحشد كل قوانا للمعركة ..

« ولدى ملاحظة أخرى على الصحافة العربية بوجه عام .. انها لاتوجه كتاباتها للجماهير بكافة مستوياتها ، ولكن الكثير من المقالات والتحقيقات تخاطب نوعا خاصا من المثقفين وكانهم يريدون اثبات انهم عباقرة . وتعبئة الجماهير من الضرورى أن تأخذ شكلا مختلفا

مهام الثورة

وعن مهام القادة فى المرحلة القادمة قال ..

ـ « امام الثورة العربية فى ليبيا عدة مهمات بعضها عاجل والبعض الآخر بحكم طبيعته يتم بالتدريج ، وأول هذه المهام اعادة بناء الجهاز الادارى ، ولكى نبدأ البناء والتطوير لابد من الجهاز الادارى الكفء والمتفهم للثورة .. فالمقررات الثورية مهما كانت عظيمة تموت على أيدى الجهاز الادارى اذا بقى على حاله .. كما ان هذا الجهاز الادارى ضرورى لاستمرار الثورة فعلاوة على الجهاز الادارى الكفء سنقيم جهازا قادرا على متابعة هذه المقررات ..

ويتبع ذلك مسح زراعى وصناعى للامكانيات البشرية فى ليبيا ، وهذا المسح هو البداية الطبيعية للتخطيط ..

اما على المستوى الشعبى .. فيعقد مؤتمر يصدر عنه ميثاق لتنظيمنا الشعبى ، وهناك طريقان لايجاد المجتمع الشعبى وقد ناقشناهما : أولهما طريق الاتحادات العمالية والطلابية والمهنية هى التى تشكل المجتمع الشعبى وهذا غير محتمل أتباعه لكيلا يتسلل الى قيادات التجمع الشعبى بعض العناصر التى نشأت ونمت فى ظل رعاية العهد البائد ..

والطريق الثانى .. أن تنظيمنا الشعبى هو الذى سيقوم باستقطاب الجماهير ، ويستقطب القادة النقابيين الثوريين .. وبهذا نمنع المندسين ..

جـــــذور
الثـــورة الليـــبيـــة

ربمـا تاخر هـذا التحقيق ما يزيد على العامين ..

فهو يتناول احداثا هامة وقعت فى ليبيا وبدأت فى ١٤ مايو عام ١٩٦٧ ، اى مع بداية الازمة التى انتهت بالعـدوان الاسرائيلى . والغريب ان الـكثير من هـذه الاحداث لم تتناقله الانباء ولم يظهر على صفحات الصحف .. وربما تكررت هذه الاحـداث بنسبة أو اخرى فى بعض الاقطار العربية فى الماضى أو فى المستقبل ..

واهمية هذه الاحداث انها تكشف القوة الكامنة للشعب العربى ، وتظهر الاحتياطى البشرى للثورة العربية .. وفى المواجهة مع العدو الاسرائيلى ..

تكشف هذه الاحداث أن التغيير الثورى فى ليبيا .. لم يكن ـ كما قيل ـ معجزة ، ولم يكن مجرد صدفة عابرة ، أو حدث طارىء . انما يمتد عميقا فى جذور نضال الشعب العربى فى ليبيا ، واصراره على القيام بدور فعال فى التحدى الذى يواجه الامة العربية ..

فقد اهتزت ليبيا من الاعماق على أحداث يونيو فى هذا الصيف المشئوم ..

تبدأ القصة فى مايو ١٩٦٧ .. الاحداث تتصاعد فى المشرق العربى ، ويتساءل الجميع .. ما هـو دورنا .. ؟ ما الذى علينـا أن نفعله .. ؟

وفى ليبيا القـوى الوطنيـة مضروبة .. والانتخابات زيفت ، وصدم الراى العام عندما اتخذ قرار من وزراء الخارجية العرب بقطع العلاقات مع المانيا الغـربية وابقت ليبيا علاقاتها معها ، ومن قبل ضربت الحـركة الطلابية عندما حاولت التحرك عام ١٩٦٤ تأييدا لمؤتمر القمة العـربى والعمل العربى الموحد ..

وعلى الفـور بادرت المعـارضة فى كل من بنغازى وطرابلس بتوجيه مذكرة الى السلطة العليا فى البلاد تطالب فيها بالغاء المعـاهدات وجلاء القواعد الاجنبية وتقديم الدعم المالى والعسكرى لدول المجابهة مـع اسرائيل .. واستخدام البترول كسلاح فى المعركة ..

وشهد مبنى البلدية فى طرابلس تجمعا من نوع جديد فكل القـوى السياسية وضعت أيديها فى أيدى بعضها للتعاون على تقـديم الدعم للمعركة . وذابت التيارات السياسية المختلفة فى تيار واحد ..

وهنا نواجه سـؤالا : هـل كانت فى ليبيا تنظيمات سياسية ؟ .. معـروف أن الوضع الليبى كان لا يسمح بتكوين أحزاب ، ورغم ذلك كانت **«الانتلجنسيا»** او المثقفون الليبيون موزعين على عدة تيارات سياسية ، وكل منها يبحث عن طريق للخـروج ببلده من حالة العـزلة والجمود التى فرضت عليه ، وكان لاحزاب المشرق العربى بعض الامتدادات بين هؤلاء المثقفين الذين رفضوا الدور الذى رسم لهم عندما أغدقوا عليهم المناصب والاموال .. ولكن عندما واجهت الازمة الخطر وقف هؤلاء جميعا لينادوا بالمساهمة الجادة فى المـعركة العربية ..



النقيب خليفه
عبد الله ...



النقيب حسين
الكاديكى ...

وبعد أول سبتمبر أى بعد التغيير الثورى فى ليبيا أعلنوا جميعا انهم جنود فى ليبيا الثوره ..

ففى ٥ يونيو بدات تلقائيا حركة الجماهير تطالب بالمساهمة فى المعركة ، وتطالب بحمل السلاح ، وخرجت الى قاعدة هويلس يحيطونها بأجسامهم ليتأكدوا انها لاتستخدم لصالح العدو الاسرائيلى ، وبرزت القيادات الشعبية مع القيادات النقابية ، وبدأت الاجتماعات والمؤتمرات ، وكان مبنى البلدية فى طرابلس خلية ثورية يوجه الشارع ويتحكم فيه ، واستهدفت المظاهرات الشعبية النفوذ الصهيونى الذى كان يسيطر على الكثير من نواحى الاقتصاد الليبى ..

وبرزت مجموعة من الوجوه كقيادة لهذا التجمع .. ابراهيم الفويل ، وعلى وريث ، وعز الدين الغدامسى ، والشيخ محمود صبحى وشكلت لجنة للتجمع الشعبى ، وذهب وفد الى بنغازى حيث شهدت تجمعا مشابها كان من ابرز وجوهه بشير المغيربى ومصطفى بن عامر ..

وذهب وفد من بنغازى وطرابلس الى البيضاء واجتمعوا برئيس الوزراء وقدموا المطالب الشعبية التى كان على راسها وقف ضخ البترول .. وفى نفس الوقت تشكلت لجنة للمقاومة الشعبية نادت بتشكيل كتائب للتدريب ، وربطت هذه اللجنة جميع القيادات فى « الدواخل » ..

وكانت المعلومات تصل اليها أولا بأول وترصد تحركات القوى المعادية فى ليبيا ، وقسم أعضاء التجمع الشعبى أنفسهم على الاحياء وعلى التجمعات المهنية ، وفى هذا الوقت انشئت لجنة للتنسيق بين الاتحاد المهنى للعمال وبين التجمع الشعبى رأسها د . محمود سليمان المغربى وكان من اعضائها انيس الشتيوى وعز الدين الغدامسى وعبد السلام الزجعار .

وكانت لجنة التجمع الشعبى تصدر بلاغا كل يوم للجماهير .. واضربت ليبيا كلها ..

ويروى عز الدين الغدامسى وكيل وزارة المالية بعد الثورة والذى خرج من السجن بعد أحداث أول سبتمبر ماحدث فى قطاع العمال قائلا .. « كنا نعمل فى الاتحاد المهنى لنقابات العمال والذى نشأ كرد فعل لاتحاد العمال المرتبط بالاتحاد الحر وبالحكم السابق ، وارتبطنا باتحاد العمال العرب واتحاد البترول العربى ، وكنا نتعرض دائما لتضييق الخناق والرغبة فى قفل الاتحاد .. ولكن الاتحاد ضم مجموعة كبيرة من المثقفين الذين أصروا على الدفاع عن العمل النقابى الصحيح ، وفى مايو ٦٧ بدأ التحرك وقررنا سفر وفد الى القاهرة لتنسيق النشاط العمالى مع مقتضيات المعركة ، منعنا من السفر ، وبدانا نعبىء المشاعر على أساس خوض المعركة بكل القواعد العمالية ، وعندما بدات المعركة اتصلنا يوم الاثنين صباحا بالشركات وطالبنا باسم العمال بوقف ضخ البترول .. واستطعنا فى الساعة التاسعة والنصف أن نقف الضخ من جميع الموانىء الليبية ، والبوليس فى الموانىء أبلغ مدير الامن العام وأبلغ مدير الامن العام وزير النفط ، ووزير النفط يسأل لماذا تقفون ضخ البترول .. !؟

وخرج جميع العمال فى مظاهرة الى الاتحاد المهنى لنقابات العمال حيث عقد مؤتمر ضخم وتشكلت لجنة تنسيق أعطيت رئاستها للدكتور المغربى .. لتقود الاضراب ولتتحدث باسم عمال البترول جميعهم ، واقيمت لجان متابعة ، ولجان تعبئة ونشر .. وكان القصد من لجنة التنسيق حماية الاتحاد المهنى للعمال من الضرب والتصفية .. واستمر الاضراب لمدة أسبوعين والنقابيون سيطروا بقوة على الحركة العمالية ، وبدانا نعلن مطالبنا للعودة الى العمل فطالبنا بجلاء القواعد الاجنبية ، واستمرار وقف ضخ

البترول لاى دولة اوربية ، وعدم السماح بالضخ الا بناء على قرار عربى ، وذهبنا الى الشركات من ١٩ يونيو حتى ٣ يوليو ونحن مصرون على مطالبنا ..

وفى هذه الاثناء استقالت حكومة حسين مازق وشكل عبد الرحمن البدرى حكومة لكى تصفى الحركة الوطنية والعمالية التى انبثقت .. وكان اول قرار لها اعادة ضخ البترول ..

وعندما صدر قرار الضخ قرر العمال الاضراب ، واعلن عن مؤتمر عمالى مساء الاثنين ٣ يوليو . وطوق رجال الامن الاتحاد ، وظللنا داخل الاتحاد والعمال يحيطون برجال الامن وغير قادرين على الوصول الى داخل الاتحاد .. فوضعنا مكبرات الصوت حول مقر الاتحاد وبدأنا المؤتمر وقررنا الدخول فى التحدى الى آخره .. وهاجمنا الحكومة صراحة وقلنا أن الحكومة ليست الا حكومة مشاركة مع الصهاينة والاستعمار ، وان هذه المرحلة كشفت الاقنعة التى كانت الحكومة الرجعية تتخفى وراءها ..

وكتبنا هذه الآراء فى منشورات وزعناها أمام أعين رجال الامن وبصرهم ، وكنا متأثرين بالهزيمة والفجيعة معا ..

وبدأت الاعتقالات فشملت القيادات الاولى التى اعتقلت فى نفس اليوم ، ثم القيادات الثانية فالثالثة ، ومن ٣ يوليو حتى ١٧ يوليو تمت تصفية القيادات الشعبية والنقابية ووضعوا جميعا فى السجون .

وبدأت المحاكمات وحكم على مايزيد على ١٥٠ من القيادات الشعبية والنقابية كان من بينهم : د . محمود سليمان المغربى رئيس وزراء الثورة وانيس الشتيوى وزير النفط وعز الدين الفدامسى وكيل وزارة المالية وعلى وريث وعبد السلام الزجعار وغيرهم

الى جبهة القتال

هذا ماتم على المستوى الشعبى .. أما فى الجيش فقد شهد ثورة مكتومة ، وظهر على السطح حادثان احدهما عندما أخذ الطياران النقيب مفتاح الشارف والنقيب فتحى الطاهر طائرتهما الى أقرب مطار خارج طرابلس لكى يشتركا فى المعركة ويساهما فى الدفاع عن الكرامة العربية ، والحادث الآخر اجتياز كتيبتين بأسلحتهما الحدود المصرية الليبية ليشتركا فى القتال لصد الغزو الاسرائيلى ..

وحادث خطف طائرة من السلاح الجوى الليبى حادث بالغ الدلالة وبطلاه شابان يعملان فى السلاح الجوى الليبى .. ومن أمهر الطيارين ، ولندعهما يرويان ماحدث ويصوران دوافعهما وهذا ماقالاه أثناء محاكمتهما فى جرأة كاملة ..

« تبدأ قصتنا مع بداية الحرب العالمية الثانية حين وعى جيلنا وجوده فى بداية الخمسينات ، بدأ هذا الجيل يتحسس الطريق نحو كرامته وشخصيته ، وكانت الطلائع العربية تحرز كل يوم نصرا وتبنى مستقبلا تاقت اليه ، وواكبت نفوسنا مسيرة هذه الطلائع وعندما جاءت هزيمة شهر يونيو حطمت أعمق الاعماق فى نفس جيلنا ، يومها لم نكن نريد الا استعادة كرامة جرحت ورفع علم سقط .. وبدا الامر اكثر من طاقتنا وفوق تصورنا .. ولكن لابد من عمل شىء .. »

ومن قبيل يونيو

« توقعنا اننا فى مجال القوات المسلحة يمكن أن نقوم بواجب وان تتاح لنا فرصة فى سلاح الطيران ، واصبحت هذه الاحلام تتبخر يوما بعد يوم تحت وطأة المخطط الذى كنا نحس أنه فى غير صالحنا .. ففى سلاح الطيران هناك بعثة امريكية تشرف على

التدريب ، وكنا كل يوم لانرى الا مايدفعبنا الى الوراء لا الى التقـــدم .. وبقيت فى السلاح اربع سنوات .. « ويكمل مفتاح الشارف » صدقونى اذا قلت اننى لم اذهب الى ميدان الرمى غير مرة واحـــدة ..وصدقونى اذا قلت انه لايوجد ضابط واحد فى سلاح الطيران على علم أو معرفة بأبسط القواعد التى تطبقها الوحدات التى يراد لها القيام بواجبها .. وصدقونى اذا قلت انه لايوجد طيار واحد يعلم ابسط سبل التعاون بين الطيران والمدفعية المضادة فى وقت القتال.. ولا يوجد من يفرق بين قصف المدفعية وقصف المشاة ، ولا الفرق بين العمل فى المرتفعات والاراضى المنبسطة ، ولا معـرفة البتة بنوع الخرائط التى تستعمل .. هكذا اراد لنا الامريكان .. كنا نسير بدون هدف .. فلا أرض تحت اقدامنا .. ولا مستقبل لأمتنا العربية .. وعوامل تفسخ .. وافساد .. وجواسيس ، تقوم بها البعثة المشرفة على تدريبنا ..

وهذه البعثة الامريكية تتكون من رئيس اشتهر بين ضباط سلاح الطيران بانه احد الذين خططوا الحدود فى فلسطين بين العرب والصهاينة ، وانه جزء من المؤامرة ، وبين أفراد البعثة الامريكية ايضا مدرب الطيران الامريكى الذى أهان جماهير الشعب الليبى عندما قال انه « مجموعة قمامة .. !! »

وفى ظهر ٨ أكتوبر ٦٧ .. والرغبـة فى المشاركة فى المعركة جامحة نسمع خبر عودة التعـامل مع البعثـة الامريكية .. فقررنا ضرورة التخلى عن هذه المهزلة والبدء فى عمل جاد ، ولا يوجد اشرف من الاشتراك فى معـارك الطيران التى تدور على القنـاة بطائراتنا .. فما دخلنا سلاح الطيران الالكى نتفوق ونضع نصب اعيننا دائما ضرورة التفوق على العـدو الاسرائيلى ، وان نثبت للعالم أجمع ان العرب قادرون على النصر وتجاوز الهزيمة .. فاتفقنا على أن نخرج ونساهم فى المعركة ، خرجنا من تحت سلطة البعثة الامريكية التى ماجاءت الا لتبقينـا على ضعفنا ، وكنا نود أن نثبت اننا بمستوى القضية .. فأخذنا السـيارة واتجهنا الى المطار بعد أن اصطحبنا عريف الصيانة .. واخذنا الطائرة .. لم يكن جهاز الاوكسجين موجودا .. ركبنا الطائرة واتجهنا صـوب الجزائر .. ولم تكن معنا حتى الخرائط ..وفوق الاراضى التونسية تعطل جهاز الملاحة .. وعندما قدرنا أننا فى الاراضى الجزائرية كان قد تبقى من الوقود ١٢٥ جالونا ..

وبعد ساعة وربع من الطيران كان قد تبقى مايكفى للطيران عشر دقائق .. كنا ساعتها فوق حقل بترول ، وكل دقيقة تستهلك فى الطائرة كمية من البنزين ، وبالرغم من ان متوسط ممر هبوط الطائرة يجب الا يقل عن ٦ آلاف قدم وصـغر حجم المهبط فى الحقل والذى لا يتعدى الفين من الاقدام فقد حاولت ونجحت المحاولة ، واتصلنا بالسلطات الجزائرية من الحقل ..

ولم يستقر الشابان فى الجزائر فقد رفضا الراحة ، وحينما تعـذر عليهما الوصول الى أرض المعركة فضـلا العودة الى بلدهمـا ومواجهة المحاكمة والسجن

وقدما الى المحاكمة وحكم على كل منهما بالسجن ست سنوات ، ولـكن هل انتهى دورهما .. ؟ لقد استمرا جزءا من الحركة الثورية فى ليبيا حتى داخل السجن ، فكان الكثير من أعضاء تنظيم الضبـاط الاحرار يترددون على السجن لزيارتهما .. وتحول السجن الى ندوة سياسية دائمة عن الاحوال والاوضاع فى القطر الليبى ، وكانا همـزة الوصل بين تنظيم الضبـاط الاحرار وبين اجنحة الحركة الوطنية التى وضع قادتها فى السجن ، وهناك كان الشباب الوطنى يحلم بالمستقبل ويستعد لجولات جديدة . ومن هنا أمكن اختيار مجموعة كبيرة من الشباب الذين يتولون الآن الكثير من المناصب ،وهناك







علي وريث ،وعز الدين الغدامسي ،ابراهيم الغويل وعبد السلام الزجعار وفوزية بريون الذين قاموا بدور بارز في أحداث يونيو ٦٧ في ليبيا

أيضا تعرف تنظيم الضباط الاحرار بالدكتورمحمود سليمان المغربى رئيس وزراء الثورة

اليس حقا .. ان التفيير الثورى فى ليبيايؤكد انه فى اعقاب كل جولة من الجولات مع العدو الاسرائيلى والاستعمار ، ورغم الهزائم العسكرية التى منينا بها ، الا ان الحركة الثورية العربية تدرك حقيقة المعوقات التىتكبل حركتها وتمنعها من النصر فتعمل من اجل القضاء عليها ، ظهر ذلك مما حدثفى اعقاب حرب ١٩٤٨ ، وظهر ذلك مرة اخرى بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ عندما اشتدتالثورة فى عدن ونالت الاستقلال ، ثم فى السودان واخيرا فى ليبيا التى هز التغيير الثورى فيها موازين الاستراتيجية الغربية على جبهة القتال ..!!

وفى نفس الوقت ومع العدوان الاسرائيلى كانت هناك أحداث تدور على الحدود المصرية الليبية فى منطقة « البردية » ، حيثاتفقت كتيبتان على أن تتخطيا الحدود ، لتشاركا فى مواجهة العدوان .. وبالفعلوصلت الكتيبتان الى جبهة القتال واستمر افرادهما منذ يونيو وحتى قيام الثورةيقومون بدورهم كأبناء ج.ع.م

والتقيت فى طرابلس بالنقيب حسينالكاديكى . شاب طيب اعزب . يتحدث فى بساطة وكأنه لايدرك قيمة العمل الذى قامبه .. وبعد ان عبر الحدود الليبية المصرية بالقوة يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ .. يقول ..« تحركت كتيبة عمر المختار يوم ٣ يونيو بحجة المشاركة فىالدفاع عنالارض العربية ،وفى هذا الوقت كنت فى دورة تدريبية على الاشارة بالمرج ، فطلبت الانضمام الى وحدتىالتى كانت فى « البردية »

واتفقت مع النقيب عمر الواحدى آمرسرية المدرعات والنقيب خليفة عبد الله على أن نستولى على اربع مدرعات ونتحرك بهالنشارك فى القتال .. وتحركنا فى منتصف يوم ٨ يونيو بعد أن فوجئنا بآمر الكتيبةيطلب تسليم الذخيرة ووضعها فى المخازن وانتظار اوامر رئاسة الاركان .. ورفضناأوامره وتحركنا الى قرية « أم ساعدة » .. وحاولت بعض القوات اعادتنا بالقوة وعندماأصررنا اخذوا يطلقون علينا النار ، ورددنا على النار بالمثل ، وواصلنا سيرنا الىالحدود ، وفى هذا الوقت كانت بعض المدرعات قد اجتازت الحدود عندما اعتقدرجال الحدود انهذه المدرعات مقدمةلمدرعات وسيارات الجيش التى أعلن أنها ستشاركفى المعركة المصرية .. ولكن سبقتنا نحن تعليمات آمر الكتيبة ووجدنا البوابة مغلقةفأمرت سائق المدرعة بتحطيم حواجز البوابة واجتزتها مع مدرعة احد زملائى ..وعندما التقينا بآمر سلاح الحدود فى ج.ع.م أبلغناه بمقصدنا وقصتنا واصرارنا علىالقتالجنبا الى جنب مع أشقائنا ، واتصلبالقاهرة وبعد اقل من نصف ساعة وصلت برقيةبتقديم كل مساعدة ممكنة وتزويدنا بما نحتاج اليه من الذخيرة والتموين ، وفى مرسىمطروح استقبلنا بالترحيب وواصلنا سيرنا الى برج العرب ومنها الى القاهرة حيثوصلناها بمدرعاتنا يوم ١٠ يونيو والمظاهرات على اشدها .. وكان المتظاهرون يستفسرونعن سبب وجود مدرعات بميدان عابدين والذى اكتظ بالملايين ، وعملوا انها احدى وحدات الجيش الليبى التى ابت الا أن تشارك فى المعركة رغم كل الظروف التى كانتتمر بها ليبيا ..

ويعود الشاب الممتلىء حماسا قليلا الىالوراء ويقول .. « فى اليوم الذى قررنا ان نذهب الى جبهة القتال بأى ثمن كانت نسبةكبيرة من القوات البردية تلح فى ان تاتى معنا .. واحترنا وبعد مناقشة قررنا أننختار بعضهم فقط ، ووضعت الخطة على أساساختيار الجنود غير المتزوجين ، ومازلتأذكر الجندى العجوز الذى يفوق عمره الخمسين عاما وهو يبكى لعدم السماح لهبالمشاركة فى المعركة » .. ويضيف ..

« ومنذ وصولنا ونحن نعمل كالضباط المصريين تماما على جبهة القتال .. وكنا نشعر اننا بين اخواننا ، ونحس بالسعادة لاننا نشارك فى المعركة المصيرية ، وكان لى شرف المشاركة فى أول معركة تمت بعد وقف اطلاق النار .. ومادخلنا القوات المسلحة الا لنشارك فى المعركة مع العدو ..

وهناك شهدنا الجهد الهائل فى اعادة بناء القوات المسلحة العربية ، وشهدنا التقدم الكبير الذى يتحقق مع كل يوم جديد ، واشتركنا فى التدريب الشاق المتواصل ، ورأينا الروح المعنوية العالية ، والقدرة الهائلة على التحمل والرغبة المتناهية فى التضحية ..

الاحرار والثورة

« وكنا نقاتل على الجبهة وقلوبنا مع اخواننا فى ليبيا ، وكنا نعرف ان هناك قوة احتياطية معطلة فى الامة العربية ، وانه سيأتى اليوم الذى تساهم الامة العربية بكل طاقاتها فى المعركة ، ويتغير الكثير ..

وكان زملاؤنا يحضرون الى القاهرة بين وقت وآخر .. ونلتقى بهم ونتابع أوضاعهم ، وقبل الثورة جاءنا بعض الضباط الاحرار وأبلغونى مع زميلى الملازم سليم محمد الحجاجى انه تقرر ان تقوم الثورة قبل ٩ اغسطس ، واستشارنا حول مانقوم به .. فكانت هناك وجهتا نظر ، احداهما تقول بضرورة مساهمتنا فى الثورة وقدومنا قبل ساعة الصفر ولو بيوم واحد ، والاخرى تقول انه : يخشى على امن الثورة لو اكتشف وصولنا ..

وكان اصرارنا على ضرورة المشاركة فى الثورة يوم قيامها ..

وفى أول سبتمبر كنت الضابط المناوب فى وحدتى وعدت الى المعسكر الساعة الثانية والنصف ظهرا ، ولا اراديا أدرت المؤشر على اذاعة صوت العرب ، وسمعت انباء الثورة الليبية .. وكان امامى أحد الجنود يلح فى طلب اجازة .. فوافقت على الفور ..

واخذنا نستعد للانتقال الى جبهة جديدة للعمل من أجل المواجهة مع العدو ، فأخذنا طائرة عسكرية وعدنا الى ليبيا »

والتقيت فى بنغازى بالنقيب خليفة عبد الله محمد .. أحد الشباب الطيب الصافى الذى عاد من جبهة القتال الى بنغازى يوم ٨ سبتمبر ولقد كان اعضاء مجلس الثورة فى انتظار الضباط العائدين من جبهة القتال .. قال فى كلمات بسيطة وشجاعة : « قررنا بعد العدوان أن نصل الى جبهة القتال بأى ثمن ، وأن نساهم فى الدفاع عن الامة العربية ، وتحركنا الى جبهة القتال رغم كل الصعوبات التى وضعت فى طريقنا .. »

ويروى .. كيف التقى بهم ضابط الحدود المصرى النقيب عبد المجيد عرفان ، وكيف بكى وهو يضمهم الى صدره بعد أن عرف « لماذا جئنا وكيف جئنا » !! وكيف التقوا بالرئيس جمال عبد الناصر .. « ومنذ وصولنا الى أرض ج.ع.م ونحن جزء من القوات المسلحة المصرية ، وانضممنا الى الوحدات الخاصة ، وتنقلنا فى اكثر من موقع على الجبهة واشتركنا فى أكثر من معركة .. حتى قامت الثورة فى الفاتح من سبتمبر ، وعدنا الى ارض الوطن .. والعمل على جبهة القتال فى قناة السويس والعمل من أجل بناء ليبيا الثورة يكمل بعضه بعضا وهو خطوات على طريق المواجهة مع العدو الاسرائيلى .. »

وبقيت كلمة اخيرة .. ان هذا الموضوع ليس حصرا ولا تأريخا لكل ماحدث ، وانما هو عرض لبعض النماذج المشرفة التى حدثت ، وهذا عذرى اذا فاتنى الحديث عن بعض الذين قاموا بدور ولم أذكرهم ..

جزيـــرة أمريكـية..



قاعدة هويلس من الجو وقد ظهرت الطائرات F-100 للحراسة

.. وسط بحر عربي!!



وطائرتا هليوكوبتر ... وبعد أن رحلت بقيـــة الطائرات .

جزيــــرة أمريكــيــة
وســــط بحـــر عـــربى

تجولنا فى القاعدة الامريكية التى يعمل بها ستة آلاف جندى وموظف .. وتحدثنا مع مندوبى الثورة الليبية فى الاشراف على القاعدة التى بدأت السلطات الليبية تمارس فيها سيادتها . ان القاعدة الامريكية كانت ((جزيرة)) امريكية داخل الارض العــربية بمحطات اذاعتهـا وتليفزيونها .. والترسانة العسكرية الموجودة فيها .. والى القارىء التفاصيل ..

هنا ونحن داخل قاعدة هويلس الامريكية.. نلتقط الصور لقوات الجيش الليبى بعد أن فرضت الرقابة العسكرية على كل مايخرج أو يدخل الى القاعدة ، هنا نشعر بالمغزى العميق للثورة الليبية ، انها رحلة طويلة قطعتها الحركة الوطنية فى ليبيا حتى فرضت السيادة على جميع اراضيها ، والزمت الســلطات الامريكية احترام استقلال وحقوق الشعب العربى فى ليبيا ..

ولم يكن من الممكن أن تستمر الامور كمـاكانت عليه قبل أول سبتمبر ، لم يكن من الممكن بعد الثورة الليبية أن تكون قاعـــدة هويلس وملحقاتها تمثـل احــدى الولايات التابعة لامريكا ، كان لابد لكل هذه الاوضاع أن تتغير ، وقدمت الحوادث المتتالية التى وقعت بعد الثــورة المبرر من أجل تصحيح الكثير من الامور الملتوية ، وهذه الحــوادث بدأت بتهريب احد اليهــود الليبيين ويدعى انوسو ماجانى الى مالطة فى أحد الصناديق المعدة للقطع الموسيقية ، ثم جاء بعدها كشف عملية تهريب للبنادق ذات التلسكوب لخارج القاعدة .. وانتهت هــذه الاحداث المتتابعة لموقف حاسم من حكومة الثورة فى ليبيا عندما فرضت رقابة دقيقة على القاعدة لتعيد الامور الى طبيعتها ..

وهذا التحقيق الذى أكتبه من طرابلس هو تسجيل بالكلمة والصورة لهذا الحــدث بمغزاه العميق ..

بدأت طريقى نحو القــاعدة الامريكية مع زميلى المصور محمد صبرى ، وقطعنا من طرابلس حتى الملاحة سبعة كيلو مترات ، سرنا فى طريق ساحلى على البحــر الابيض المتوسط وهو طريق مرصوف رصفا جيــدا يبدأ عنــد ميناء طــرابلس ويمر على رئاسة مجلس الوزراء ، هذا المبنى الضــخم الذى تظهر فخامته فى الرخام الايطالى الذى يغطيه. وبعده نمر على مبنى الاذاعة والتليفزيون الذى ما زال محاطا بقطع عسكرية للجيش الليبى، ثم قصر ولى العهد السابق حسن الرضــا الذى غضب على القصر الذى تكلف الآلاف عندما خفضت حكومة المنتصر من المخصصات المقررة لتكاليف القصر ، وبقى خاويا حتى حولته الثورة الى أحد قصور الضيافة ..

وتظهر مشارف القاعدة عندما ترى رادار امريكيا ضخما قيل انه يرصد جميع القطع الحربية فى البحر المتوسط وفى سماء الشرق الاوسط ، فضلت أن ندور حــول القــاعدة الامريكية قبل دخولها ، فالقاعدة تشــغل مساحة قدرها حوالى ثلاثة آلاف فدان ..





المزرعة التى عرضت للبيع فى مواجهة سور القاعدة الامريكية • والثانية الضباط الليبيون يراقبون السيارات الداخلة والخارجة من القاعدة ، والثالثة الرادار الامريكي الذى يسجل القطع البحرية والجوية فى الشرق الاوسط •



يحيطها سور عال تتخلله نقط مراقبة مرتفعةويقظة على طول الطريق ..

وتزاحمت الخواطر والافكار فى ذهنىوالسيارة تدور بنا فى الطريق الطويل الملتوى الذى يحيط بالقاعده ، ففنى عن القول ان ليبيا ذات قيمة جغرافية استراتيجيه كبيرة ، فتقع فى قلب البحر الابيض المتوسط ، ولها اطول شاطىء عليه حيث يتنقل الاسطول الامريكى السادس ، ورغم انتهاء عصر القواعد بظهور الصواريخ العابرة للقارات «بولارس» والتى تحملها الغواصات، الا انه ما زالت بعض النقاط الارتكازية للتنق والتموين تشكل قيمة حيوية ، وقاعدةهويلس من اهم هذه النقط الارتكازية ،ورغم ان امريكا اعدت نفسها خلال الاعوام العشرين الماضية لتكون قادرة على التأثير فى سير الامور ، فها هى كل خططها تذروها الرياح..

ونقابل سكان القرى المنتشرة حول القاعدة ، ويروون كيف قامت القاعدة الامريكية على انقاض احدى القرى التى اندثرت والتى كانت تسمى الملاحة ، وكم من المآسى ارتكبت عند انتزاع اهالى القرية من قريتهم ، ويتحدثون عن ذكرياتهم القديمة وكأنهم خزان بشرى للالام التى عاناها الشعب العربى هناك ، ويروون كيف كانوا يعيشون فى عذاب وضجيج مستمر قبل اول سبتمبر نتيجة لهبوط واقلاع الطائرات الامريكية بشكل متواصل ، مما عرض بعض سكان القرى الى فقد حاسة سمعهم ، واستمرت حكايات المآسى تتداعى ومن اكثر القصص تأثيرا قصة الطفلة معيتيقة ابنة الاحد عشر ربيعا والتى كانت تلعب امام كوخها فى احدى القرى القريبة من الملاحة ، وفجأة سقطت احدى الطائرات الامريكية فوق الكوخ لتقتل الطفلة البريئة بعد أن قفز الطيار بالمظلة ، وسمعت الروايات المتعددة حول الجنود الامريكيين السكارى الذين يخرجون من القاعدة فى حالة سكر شديد مما يؤدى الى الكثير من الحوادث التى يذهب ضحيتها الكثير من الضحايا العرب ، وحيث لا تستطيع ان تتدخل السلطات الليبية وانما تستدعى سلطات القاعدة الامريكية التى يحق لها وحدها التحقيق .. !!

وتمتزج المرارة بالسخط والسكان يروون كيف لاحظوا قبل عدوان يونيو ١٩٦٧ بثلاثة ايام نشاطا غير عادى فى القاعدة ، وحركة نقل كبيرة تقوم بها طائرات نقل أمريكية ضخمة وكانت تتجه فى تصورهم الى اسرائيل وتحمل العتاد الحربى اللازم للمعركة ..

روسى وأمريكى .. !!

وسمعنا ونحن فى الطريق الملتف حول القاعدة باحدى القصص الطريفة ، فتوجد مزرعة كبيرة يملكها أحد الالمان ملاصقة للقاعدة مباشرة فتقع المزرعة يسار الطريق ويقع سور القاعدة على يمينه ، وعرضت المزرعة للبيع وسارعت السفارة الروسية فى ليبيا تعرض شراءها ، وعلى الفور تدخلت السلطات الامريكية لتمنع الصفقة وتعرض على صاحب المزرعة سعرا يفوق الثمن الذى عرضها به لتحول دون اقتراب عيون المراقبين السوفييت لما يجرى فى القاعدة .

ويستمر الطريق المتعرج حتى يصل الى مبنى كبير تحيطه الهوائيات الضخمة ونعرف انه مبنى الاذاعة والتليفزيون التابع للقاعدة ،ومحطة تليفزيون هويلس من اسبق المحطات فى ليبيا حيث اقيمت قبل التليفزيون الليبى حيث كانت تبث تسع ساعات يوميا فى محاولة التأثير فى الراى العام الليبى ، وجوار مبنى الاذاعة والتليفزيون يوجد ملعب للجولف وآخر لسباق الخيل وجميع انواع الرياضة التى يمارسها الامريكيون العاملون فى القاعدة ، والتى حرم دخولها على ابناء الشعب الليبى..

وتقف امام القاعدة الضخمة وكأنك امام احدى الولايات الامريكية تماما .. فهى من

اكبر القواعد الامريكية خارج الولايات المتحدة ، ولا تستخدم لتدريب الطيارين الامريكيين فحسب بل تستخدم لتدريب الطيارين التابعين لحلف الاطلنطى .. ويصل عدد العاملين فى القاعدة الى ستة آلاف امريكى ، خلاف القوات الجوية وقوات المظلات غير المقيمة ، والتى كانت تأتى للتدريب والمناورات ثم ترحل ..

ويمكن تصور حجم القاعدة عندما ترى حجم مخلفاتها من السيارات الامريكية القديمة التى كدست فى شكل جبل مرتفع !!

لقد تخيلت السلطات الامريكية انها ربطت ليبيا العربية الى عجلة حلف الاطلنطى عن طريق الاتفاقية الامريكية الليبية ، وعن طريق الشبكة الهائلة من الصلات بسلطات الوضع الملكى القديم .

داخل قاعدة هويلس

تدور السيارة عائدة بنا بعد أن تصورنا ضخامة القاعدة وما حولها . وتصل مرة اخرى الى البوابة الرئيسية للقاعدة ..

امام البوابة حركة دائمة ، رجال الجيش الليبى بوجوههم السمراء و « بريهاتهم » الحمراء يقفون الى جوار الجنود الامريكان بشعورهم الشقراء .. تتوقف كافة السيارات الخارجة والداخلة الى القاعدة وتخضع لرقابة وتفتيش الجنود الليبيين . الجنود العرب يقومون بعملهم بكفاءة نادرة .

حقا ان هذه صورة تحمل اكثر من مغزى ولها اكثر من دلالة ..

فهى صورة تعبر بصدق عن بداية التغير الذى يحدث فى ليبيا الجمهورية ، حيث خضعت كافة القواعد الاجنبية الى رقابة السلطات الليبية ، واعلنت الثورة عن عدم تجديد الاتفاقيات الخاصة بالقواعد ، الشباب الليبى لا يتركون سيارة تمر بلا تفتيش ، يتم التفتيش بادب جم وبسرعة بالغة ، اسرعنا الى التقاط مجموعة من الصور تسجل الحدث التاريخى الضخم وتعبر عن حقيقة الموقف فى ليبيا .. ثم دخلنا الى القاعدة ، وكانت أول مرة يدخل فيها صحفيون عرب الى القاعدة الامريكية دون الرجوع الى السلطات الامريكية ..

ان هذه البوابة التى يقف عليها رجال الجيش الليبى تنقلك حقا من افريقيا الى امريكا .. كل شىء مختلف بين داخل القاعدة وخارجها . جزيرة امريكية وسط بحر عربى ، فلقد جهزت القاعدة من الداخل بجميع التسهيلات والامكانيات والاستعدادات العصرية مما جعلها مدينة امريكية كاملة ، وداخل القاعدة كنيستان للعبادة ، ومدارس لجميع مراحل التعليم طبقا للنظام الامريكى ، واربعة اندية عامة ، وسوق تضم السلع والمنتجات ومكتبات ومستشفى به احدث الاجهزة الطبية واقسام لعلاج جميع الامراض وبه اطباء متخصصون للعمليات الجراحية ، وفى القاعدة شاطىء للاستحمام وحمام للسباحة ومسرح وسينما وكل ما تجده فى اية مدينة امريكية ، وتدهش اذا علمت ان للقاعدة عملة خاصة بها تتداول داخلها هى الدولار العسكرى ..

بعد جولة قصيرة وصلنا الى المطار حيث تقف مجموعة من الضباط وصف الضباط والجنود العرب المكلفين بمراقبة حركة المطار .. وهناك التقينا بالضابط الذى اوكل اليه مجلس قيادة الثورة هذه المهمة الحساسة والحيوية . طليعة ثورية يميزها الايمان العميق بمستقبل الوطن العربى والجسارة فى مواجهة التحديات .. لقد عاد من بعثة تدريبية فى الولايات المتحدة الامريكية فى ابريل الماضى ، وهو يعمل على انجاز مهمته باكبر قدر من المرونة .. ولست فى حاجة الى القول انه مثل بقية شباب الثورة الحريصين على عدم نشر أسمائهم ، لقد قسم المجموعة المكلفة بالمهمة معه الى لجنتين احداهما لجنة مراقبة

الطائرات ، والاخرى لمراقبة السيارات الداخلة والخارجة من القاعدة .. يضاف اليها مجموعة متحركة الى البريد حيث تشحن الطرود والى المخازن التى يتم فيها التغليف لشحن البضائع الامريكية والتى يحضرها بعض اعضاء اللجنة مما يتم المهمة بسرعة ولا يضطرهم الى اعادة فتح الصناديق ..

وفى حديث طويل قال .. « نشرت بعض الصحف فى امريكا تصريحا لقائد القاعدة بأن السلطات الليبية تعطل العمل فى القاعدة وتؤخره . وبعد سماعى لهذا التصريح التقيت صدفة بالكولونيل جيمس آمر القاعدة وهو أمريكى زنجى وسألته عن هذا التصريح فنفى انه صرح بمثله وقال ان المراسلين كثيرا ماينشرون كلاما غير دقيق نتيجة الحاح صحفهم ووكالاتهم .. »

ودار الحديث امام المطار حيث كانت تقف طائرتان من طائرات النقل الصغيرة طراز C - 47 والتى تستخدم لتنقلات البعثة الدبلوماسية الامريكية وخلال الحديث اقلعت طائرة عسكرية من طراز F - 100 وعندماسألته عن الطائرة قال .. « بعد قيام الثورة لم يبق فى قاعدة الملاحة سوى ٧ طائرات حربية من طراز F - 100 والتى تشكل الحماية الجوية للقاعدة ، وتوقفت كل عمليات التدريب التى كانت قبل الثورة ، ويسمح لهذه الطائرات بالطيران بين وقت وآخر لاعتبارات عسكرية منها ضرورة تجربتها بين وقت وآخر .. »

ويبلغ طول ممرات الطائرات حوالى ١١ الف قدم ، ومستعدة لاستقبال كافة أنواع الطائرات ، ويتسع المر لطائرات كثيرة يمكن اقلاعها فى وقت واحد .. والقاعدة تستوعب ستة أجنحة للطيران دفعة واحدة للتدريب واطلاق النار والقذائف ، من مختلف انواع الطائرات ، وكان عدد ساعات التدريب يبلغ ٥٤ ألف ساعة فى العام ، وتضم القاعدة علاوة على محطات الرادار القوية محطات اتصال لاسلكية ، و « مختبر » لمحركات الطائرات النفاثة قبل تشغيلها ، ويستطيع الكولونيل جيمس قائد القاعدة الاتصال بواشنطن عن طريق شاشة تليفزيون ضخمة تجرى عليها الاحاديث بينه وبين المسئولين الامريكيين ..

قمة الجبل

وقاعدة هويلس هى الجزء الظاهر من جبل من الجليد حيث تشكل قمته اما بقية الجبل الضخم فتختفى تحت الماء ، والى جانب قاعدة هويلس ثلاثة مطارات : مطار غار يونس والثانى مطار كمبوت والثالث هو مطار الابريق .. كما توجد قواعد ومحطات رادار فى مصراته وفى درنه وفى طبرق ..

ومطار التدريب يبعد عن هويلس بحوالى ١٧٠ كيلو مترا فى بلدة الواطية القريبة من زواره ، اما التدريب على القصف فيقع فى منطقة الهبيلين ومن ملحقات القاعدة ايضا مخازن تقع فى بلدة بير أسطى ميلاد ..

وخلال وجودنا فى القاعدة جاء أحد الضباط الامريكيين يطلب من الضابط العربى المسئول الموافقة على نقل خمسة اطنان من المتفجرات من مخازن بير اسطى ميلاد الى اسبانيا ، وذهب اثنان من الجنود ليشرفا ويتحققا من المتفجرات ويتأكدا من وجهتها !!

وعقب حادث الاسلحة التى هربت من القاعدة انتهت علاقة شركات الشحن بالقاعدة واصبح العاملون بالقاعدة يقومون بانفسهم بعمليات التغليف والشحن ، والشركات التى انتهت علاقاتها بالقاعدة اربع شركات هى : شركة اخوان فالزون التى قامت بشحن البنادق السبع المزودة بالتلسكوب ، وشركة الملاحة العالمية والشركة الليبية للمنتجات المصنوعة وشركة الاستثمارات العالمية .

واصبحت سلطات القاعدة تقوم بنفسها بالشحن ..





حديث مع المسئول الذى عينته الثورة الليبية للاشراف على القاعدة .
وأسفل كوم السيارات الامريكية الذى يكشف حجم القــاعدة ..

بقى ان اقول .. ان القاعدة كانت تستقبل طائرات تحمل القنبلة الذرية ، وان السلطات الامريكية انشأت قاعدة بحرية ملاصقة للقاعدة الجوية . وان الولايات المتحدة تدفع ايجارا سنويا لكل هذه القواعد مبلغ عشرة ملايين دولار .. وكان هذا المبلغ فى الماضى يشكل أحد المصادر الهامة للدخل حتى تدفق البترول مع بداية سنة ٥٩ فى ليبيا .

وقد جاء القرار الخاص بالقاعدة الامريكية منطقيا بعد حادث تهريب اليهودى وما تم اكتشافه بعد ذلك من ادخال السلاح الى ليبيا عن طريق القاعدة الامريكية وبواسطة مالطيين يحملون الجنسية البريطانية ..

وهنا نتساءل .. هل عملية تهريب البنادق المزودة بتلسكوب هى بداية تآمر ، او انها لا تعدو أن تكون حادثا فرديا ؟ .. ثم .. هل عملية تهريب بعض اليهود الى الداخل ثم الى الخارج من ليبيا جزء من مؤامرة تحد أو هو مجرد استمرار لانواع قديمة من النشاط !

ان الايام القادمة ستقدم الاجوبة عن هذين السؤالين الحيويين ..

واهم مغزى لما رايت .. ان الغرب ظاهريا ورسميا يقابل وقائع الثورة بهدوء ، يظهر ذلك من استجابة بريطانيا وامريكا لما طلبته السلطات الليبية الجديدة من وقف مؤقت لنواحى نشاط قواعدهم العسكرية ، ثم اذعنت السلطات الامريكية وقبلت وجود رجال الجمارك والجوازات داخل القاعدة وخارجها .. فهل الظاهر يطابق ما يتم فى الخفاء .. ؟!

والتقيت بوزير الوحدة والخارجية السيد صالح مسعود بو ايصير الذى تحدث حول الاجراءات الجديدة التى اتخذت فى قاعدة الملاحة .. قال « مطار الملاحة (هويلس) كان يمثل قطعة من الارض الليبية التى لا تشرف عليها ليبيا ولا شعبها .. ولم يكن احد من الشعب يدرى على وجه التحديد ما الذى يدور داخلها ، وكانت الاشاعات تملأ الآذان عن اشياء مريبة تحدث فى بعض انحاء ليبيا فى مثل هذه القاعدة .. فالقادمون الى القاعدة والمسافرون منها لا يخضعون لقسم الجوازات الليبى .. والمشحون من والى القاعدة لا يخضع لتأكد رجال الجمارك الليبية ، الذين يدخلون من بابها فى أرض ليبيا لم يكن احد يعرف هويتهم وكذلك الخارجون منها الى كافة انحاء ليبيا ..

وحين ثبت باعتراف المسئولين عن القاعدة انها استعملت لتهريب احد اليهود الليبيين فى صندوق خشبى اصبح الاشراف المباشر على الحركة المدنية فى المطار امرا لا ينفصل عن كرامة ليبيا وشعور الثورة بوجودها ، ومن اجل هذا كان تصميم الثورة على ان يشرف مسئولون ليبيون من الجيش على الجوازات والجمارك ، وعلى باب المطار الرئيسى ، وبذلك يستطيع شعب ليبيا ان يتأكد من هوية كل الذين يهبطون الى القاعدة وكل الذين يغادرونها الى الخارج .. ويتأكد ايضا من حقيقة كل الواردات والمشحونات من هذا المطار ..

وقبل أن ينهى وزير خارجية الثورة حديثه دق جرس التليفون رنينا متصلا .. وكانت السفارة البريطانية فى طرابلس على الخط .. والسفير البريطانى يطلب محادثة عاجلة مع وزير الخارجية ..

فماذا كان يطلب السفير البريطانى ؟ انه يتصل بشأن اخوان فالزون المتهمين بتهريب البنادق المزودة بالتلسكوب بصفتهم يحملون الجنسية البريطانية ، فيطلب معرفة ماتم بشأنهم ، ويطلب معالجة الموضوع ودياً وينصح بعدم عرض شريط التليفزيون الذى سجل مع اخوان فالزون حول تهريب السلاح ، وأن تتعهد بريطانيا بمسألة اخوان فالزون لانهم من رعاياها ... »

وبماذا اجاب وزير خارجية الثورة .. لقد سمعته يرد على طلبات السفير قائلا ..



مجموعة المشرفين على المطار أمام قاعدة التفتيش بمطار قاعدة هويلس

« لقد وقعت مخالفة قانونية عندما نقلت ٧بنادق من القاعدة الامريكية ، وهذا يخالف الاتفاقية الامريكية الليبية التى تمنع خـروج السلاح من القاعدة .. وفى نفس الوقت تمت عملية التهريب فى ظروف استثنائية وفى ايام الثورة ، والثورة تعلن كل يوم عن عقوبات لمن لايسلم السـلاح ـ حتى المرخص منـه ـ للحكومة ولابد ان يأخذ القانون مجـراه وأن يقدم مهربو السلاح الى المحاكمة .

اما عن تقديمهم فى التليفزيون فهو اجراء طبيعى لكى يعرف كل الشعب مايدور ، فبعد الثورة أصبح الشعب شريكا فى كل شىء ويجب ان يعرف كل شىء .. »

وعاد ليقول .. « ان ذلك لا يؤثر بأى حال على القاضى ، فالقاضى لايأخذ حتى بعلمه ، وانما بالوقائع والمستندات التى تقدم له .. » وأضاف .. « اننا نسير على مبدأ ان الحقيقة وحدها هى التى تطرد الاشاعة وتقضى عليها ، ولقد قيل ان ظهور البنـادق ومهربيها على التليفزيون هو وحده الذى يمكن ان يرد على الاشاعة التى بلغت ان السلاح المهرب هو سبعة مدافع هاون .. وان عملية التهريب ، بداية لعمل مضاد للثورة ، او انها بداية مؤامرة ضد قادة الثورة او رجال حكومتها .. »

كيف أقيمت القواعد ؟!

ولادراك اهمية الاجراءات التى اتخذتهـا الثورة فى ليبيا يمكن رؤيتها فى ضوء نقطتين .. اولاهما اهمية هذه القاعدة للولايات المتحدة الامريكية .. وثانيهما .. مسار الحـركة التاريخية فى ليبيا ومدى ما فى الاتفاقية من عسف ..

ان الولايات المتحدة الامريكية لديها ثلاثة ملايين من الجنود ، واكثر من ٤٥ ٪ من هؤلاء موزعين على القواعد الامريكية المنتشرة فى كافة انحاء العالم على أكثر من ٩٥٠ مركزا عسكريا خارجيا . وتنتشر هـذه القـواعد فى ٤٨ دولة ويخص الشرق الاوسط حوالى ٢٢ مركزا عسكريا تشكل قاعدة الملاحة احد مرتكزاته الرئيسية ..

ونظرة الى خريطة العـالم تكشف حزام الرعب النـووى المنتشر فى العـالم لتنفيـذ السياسة التى سماها مكنمارا وزير الدفاع الامريكى « **الانتقام الواسع النطاق** » ..

اما مسار الحركة التاريخية فى ليبيا : ان قصة القواعد تمثل احدى قصص الغـدر الاستعمارية ، فلقد دخلت القواعد الاجنبية من خلال الامم المتحدة التى كانت تمثـل حصان طروادة بالنسبة لليبيا ، فقبـل اسـتقلال ليبيا فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ ، كانت القوات الامريكية تحتل المطار القريب من قرية الملاحة ، ويوم اعلان الاسـتقلال وقع محمود المنتصر رئيس الوزراء اتفـاقية مع الحكومة الامريكية لاقرار الوضع الامريكى القائم .

وفرضت هذه الاتفاقية على ليبيا الوجود العسكرى الامريكى لمدة ٢٠ عاما ، وكبلت نصوص الاتفاقية ليبيا بمجموعة من النصوص الغريبة ، فمثلا الاتفاقية أعطت أمريكا الحق فى ان تقيم قواتها فى مساحات شاسعة ، وسمح للحكومة الامريكية بمراقبة الطائرات والمراكب البحـرية والمركبات غير الامريكية عند دخولها فى المناطق المجاورة للقـواعد الامريكية .. سواء كانت فى المياه الاقليمية اوالمجال الجوى الليبى ، واكثر من ذلك سمحت الاتفاقية لامريكا بحق استخدام واقامة قوات غير امريكية فى الاماكن التى تحتلها قواتها ، وتجاوز هذا الى الحق فى حضور اشخاص لم تحدد جنسياتهم ، وهذه المـادة كانت مبعث خوف دائم للحركة الوطنية فى ليبيا من أن تأتى القوات الاسرائيلية للتدريب ، أو أن تؤوى القـاعدة أشخاصا غير مرغوب فيهم ، مثلما حدث مـع اليهـودى الليبى أنوسـو ماجانى الذى هرب عن طريق القاعدة الى مالطة ، وكانت الحكومة السابقة تسـمح

للقوات الامريكية باستعمال اية مساحة من اراضى ليبيا مقابل ايجار سنوى ، كما سمحت بالتنقل للقوات الامريكية ، وتعطى الاتفاقية للقوات الامريكية وحدها حق مراقبة المستخدمين والمواطنين والمدنيين الذين يعملون داخلها ، وسمحت الاتفاقية للحكومة الامريكية بالقيام بأعمال المساحة الجوية والمائية والساحلية وجميع اعمال الاستطلاع والكشف الهندسية والفنية فى اية جهة من ليبيا وفى المياه المجاورة لها ..

ومواد الاتفاقية كانت تقضى بتجريد القضاء الليبى من سلطانه حيث اعفت افراد القوات الامريكية من المحاكمة امام هذا القضاء ، سواء كان ما ارتكبوه جريمة جنائية أم مدنية . واصرت على ان يطبق عليهم قوانين الولايات المتحدة الامريكية ، واعفت الاتفاقية القوات الامريكية من الضرائب التى تفرض على المواطنين العرب فى ليبيا ، والغريب ان هذا الاعفاء يسرى أيضا على الشركات الامريكية التى تعمل فى ليبيا والمتعهدين الذين يعملون مع هذه القوات ، كما تعفى المؤن والاثاث الشخصى والسيارات التى ترد الى ليبيا ..

وقد اثارت الاتفاقية معارضة شديدة منذ فرضها على ليبيا ، وقد تعدلت بعض نصوصها فى فبراير ٥٤ ، ومن اكثر المواد اثارة للمعارضة الجانب الخاص باختصاص المحاكم العسكرية الامريكية سواء من حيث المناطق التى ترتكب فيها أو ضد عضو من اعضاء قواتها أو ماله أو ضد أمن الولايات المتحدة ، أعطت الاتفاقية الاختصاص فى نظر كل هذه القضايا لسلطات القاعدة ، وليس من حق الشرطة الليبية مثلا التعرض لسائق سيارة امريكية صدم احد العرب فى الطريق ، بل كل ما تستطيع السلطات الليبية القيام به هو الاتصال بالقاعدة لتأتى السلطات الامريكية للتحقيق فى الامر ، وكانت السلطات الامريكية تدفع الدية لاهل المجنى عليه ، واذا أصروا على رفع دعوى امام القضاء الليبى ، تسارع السلطات الامريكية فى القاعدة بنقل الجندى الامريكى الى خارج القاعدة وتنتهى القضية

وفى عام ١٩٥٧ عقدت اتفاقية جديدة هى اتفاقية المساعدات العسكرية ..

وزعمت السلطات الليبية فى هذا الوقت ان الاتفاقية بشأن تقديم المساعدة العسكرية والغريب ان هذه الاتفاقية استمرت سرية لم تعلن نصوصها حتى على اعضاء البرلمان الليبى ، واكتشف بعد ذلك انها تتضمن شرطا بالحجر على حرية ليبيا وتقييد حركتها من اجل نصرة قضايا الامة العربية ، حيث نصت الفقرة الثانية من المادة الاولى على تحريم استعمال المعدات والمساعدات العسكرية الامريكية فى غير الاغراض التى اعدت لها ، وهذا يتضمن ان الحكومة الامريكية ستمنع السلاح عن الجيش الليبى اذا خاض معركة الدفاع عن الاراضى العربية بجانب القوات العربية .. !!

واخيرا .. تحدثنا عن القواعد الامريكية فى ليبيا ، فماذا بشأن القواعد البريطانية التى تشكل قاعدة ومطار العضم أهم اشكال الوجود البريطانى .. لقد توقفت تماما حركة الطيران فى مطار العضم ، وكانت هناك مجموعة من القوات البريطانية للتدريب ، سافر خصيصا السفير البريطانى ، الى قاعدة العضم ليرقب سفر هذه المجموعة بالبحر الى مالطة ، كما رتب طريقة وصولهم الى هناك وبالتالى جمدت القاعدة البريطانية تماما ..

وبدأ الوجود الامريكى والبريطانى العسكرى يتقلص ، ويمكن أن تلمس ذلك من عدة ظواهر اهمها ما أعلن عن ان السلطات فى القاعدة الامريكية بدأت عمليات أولية لتصفيتها ، بعد اعلان قادة الثورة نواياهم بالنسبة لمستقبل القواعد ، كما تلمس ذلك من قرار بعثة السلام الامريكية التى كانت تقيم فى قاعدة الملاحة عزمها على الرحيل بعد ان الغت الحكومة الليبية تدريس اللغة الانجليزية فى السنوات الاولى من الدراسة .



أول وزراء الثورة

رئيس الوزراء وإرادة الرفض

واحد الشخصيات التى ظهرت وخرجت من اعماق العسف والاضطهاد ليعين رئيسا لاول وزارة بعد سقوط الملكية هو الدكتور محمود سليمان المغربى ، وهو احد ابناء النكبة بحق ويمثل ارادة الرفض لكل البناء الفوقى الذى كان قائما فى ليبيا وليعلن عن بداية جديدة اصيلة وخصبة .

وعندما نقول ابن النكبة نقولها حقا وليس مجازا ، فلقد ولد فى حيفا من والدين ليبيين هاجرا اليها ، وشهدت شوارع حيفا العربية طفولته وبعد نكبة ١٩٤٨ خرج مع اسرته مشردا لاجئا ليستقر فى دمشق ويحيا حياة اللاجئين القاسية ، فبعد دراسته للثانوية اضطر الى أن يعمل مدرسا ابتدائيا وفى نفس الوقت انتسب لكلية الحقوق فى دمشق ..

وخلقت الحياة القاسية رجلا مناضلا عنيدا .. واثناء دراسته فى كلية الحقوق شارك فى حملة من اجل التجنيد الاجبارى للشعب الفلسطينى ، ونجحت الحملة وتحقق التجنيد الاجبارى ..

وعندما حصل على ليسانس الحقوق سافر الى قطر ليعمل فى التدريس هناك ، واخذ معه عناده ورفضه لكل التواء او انحراف فخرج من قطر عام ١٩٦٠ ، وعاد الى بلده الاصيل ليبيا ليسافر بعدها الى الولايات المتحدة الامريكية ويدرس الاقتصاد والعلوم السياسية ويتخصص فى احد الفروع النادرة فى الوطن العربى وهو قانون البترول ..

وبعد ثلاثة اعوام عاد الى ليبيا وعمل مستشارا قانونيا لشركة اسو الامريكية ، واستمر فى نشاطه السياسى فاشترك فى الحركة العمالية ووصل الى ان اصبح احد قادة اتحاد عمال البترول ..

وبدأ اسمه يلمع فى مؤتمر البترول العربى الذى عقد فى بغداد فى مارس ١٩٦٧ ، حيث وقف مناضلا ضد استغلال شركات البترول للدول العربية المصدرة للنفط وتقدم ببحوث قيمة تكشف هذا الاستغلال وتقدم الاقتراحات لعلاجه ..

وفى عام ١٩٦٧ وبالتحديد فى ٥ يونيو يوم العدوان الاسرائيلى على الدول العربية ، وجد نفسه ووجد الدور الذى يستطيع ان يلعبه ، فنزل الى الجماهير ليعبئها ويقودها وسارع العمال الليبيون ليفرضوا وقف ضخ البترول

وعندما هدات عاصفة يونيو العاتية .. قدم الدكتور محمود سليمان المغربى الى المحاكمة واعتبر ما قام به جناية فى حق الدولة .. ووقف المناضل ليواجه القاضى ويتهمه صراحة بالعمالة وحكمت المحكمة عليه بالسجن لمدة اربع سنوات ، (واعقب ذلك

حسن يوسف الكموشي



د . محمود سليمان
المغربى . رئيس الوزراء

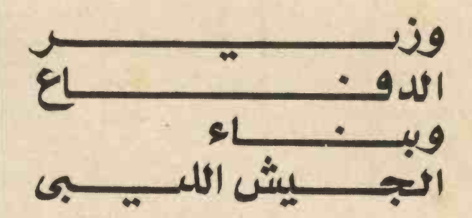


المقدم آدم حواز .
وزير الدفاع

سحب الجنسية الليبية منه ..) ووضعته السلطات الليبية فى أحد السجون التى خصصت للمجرمين .. وبعد فترة نقل الى سجن سياسى نتيجة للحملة التى نظمت من اجل حسن معاملته والافراج عنه ، وبعد أن صام عن الطعام فترة طويلة ، وبدا خلال هذه الفترة يقرأ العديد من الكتب ويكمل ثقافته حتى افرج عنه ..

وأثناء سجنه سحبت الحكومة الليبية الجنسية من أحد مناضلى الشعب الليبى : ومن سجنه كتب خطابا الى رئيس الوزراء فى هذا الوقت قال فيه .. رغم انكم سحبتم لجنسية منى فدعنى أؤكد لك اننى ليبى أكثر من الملك ادريس نفسه .

وبعد التغيير الثورى ببعده القومى وكرد فعل لهزيمة يونيو ورفض دور ليبيا السلبى ووضعها كحاجز جغرافى يعزل المغرب العربى عن قضية العرب الاولى والمصرية ، جاء الدكتور المغربى رئيسا للوزراء تعبيرا عن هذه الارادة .. ورمزا لموقف ليبيا الثورة ..



كشف المقدم آدم حواز لاول مرة بعدا جديدا لدوافع الثورة ، وظروف نموها عندما روى قصة الشركات الاجنبية ومناوراتها لاستنزاف ثروة البلاد بمشاريع مزيفة ، وهى قصة تشبه الى حد بعيد قضية الاسلحة الفاسدة فى مصر .. كما يروى صفقات السلاح التى عقدتها بريطانيا مع الوضع السابق ودوافعها ونواقصها ..

ووزير دفاع الثورة .. الشاب الهادىء ابن الثلاثين ربيعا .. والذى تمتلىء عندما تلقاه بالثقة بالمستقبل ، وان هذا الجيل هو الاستجابة التلقائية للتحدى الذى يواجه الامة العربية .. ومن مدينة المرج بالجبل الاخضر ، وتخرج فى الكلية الحربية فى أول دفعة حيث تخرج عام ١٩٥٩ وكان ترتيبه الاول

وعين فى سلاح الاشارة بطرابلس ، وكان السلاح جديدا ناشئا ، وعمل هناك حتى ارسل الى دورة فى بريطانيا للدراسة فى مدرسة الاشارة وعند عودته ارسل الى دورة جديدة الى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة الالكترونات ..

ويقول .. « بعد دراستى للثانوية القسم العلمى ، كنت أهوى الدراسات العلمية ، وأثناء وجودى بالجيش ، التحقت ببعض المعاهد البريطانية التى كنت ادرس بها عن طريق المراسلة ، وكانت دراسة الراديو والاجهزة الكهربائية عملى وهوايتى ، وحصلت على دبلوم المراسلة ، وفى بيتى كافة الاجهزة صنعتها بيدى وكثيرا ما تكلفت أكثر من قميتها فى السوق ، ولكن كنت ارضى ولعى الخاص وسعادتى بان اتم شيئا بيدى ..

وأفادنى ذلك كثيرا فى عملى والمسئوليات التى اطلعت بها ، حيث كان يعتمد على حسن صيانة الاجهزة وكيفية الاستفادة منها .. وكانت تجربتى فى الجيش مريرة وقاسية ، كنت اناضل من اجل رفع كفاءة الجيش الليبى العربى وكنت أواجه دائما بالاحباط حتى قيام الثورة .. بقيت فى الجيش تسع سنوات ، ولم احصل على يوم واحد أجازة ، وكنت

اواجه دائما بالتحدى ، فالجيش يخضع للبعثات الاستشارية الاجنبية ، وكنت وغيرى من الضباط الوطنيين نلاحظ ان هؤلاء المستشارين أو « الخبراء » لم يأتوا ليخدموا الجيش بل انهم يخدمون مخابرات الدول التى أوفدتهم ، وكانت مهمتهم الرئيسية الحيلولة دون الضباط الوطنيين واى خبرة او معرفة ، ليبقى الجيش فى احتياج اليهم .. وعملت جاهدا لكى أرفع من كفاءتى ومعلوماتى لكى يتناسب ذلك مع الرتبة التى احملها . ويئست من امكانية الاستفادة من الخبراء ، واعتمدت على دراساتى الخاصة ، وجمعت كل ما استطعت الحصول عليه من الكتب والمراجع ، وانشأت معملا خاصا بى ، وكنت أستغرق فى معادلة أحاول فهمها وحلها وقتا طويلا حتى اننى كنت أفاجأ بصباح اليوم التالى وانا منهمك فى عملى ، وكثيرا ما فكرت فى ان اترك الجيش واوضاعه ، ولكن احساسي بالمسئولية نحو بلدى منعنى من ذلك ، وبعد فترة شاقة من الدرس والتحصيل وخاصة البحث عن حجج تسعفنى عند مناقشة افراد البعثات الاجنبية ، الذين يسعون دائما لاظهار عجز الضابط العربى ، فكنت اقرأ ما بين ٦ و ٨ ساعات فى اليوم ، واشتهر عنى اننى اتردد من البيت الى العمل فى التزام كامل .. واتاح هذا النظام لى فرصة القراءات العامة حيث كنت ارتاح من القراءات العلمية بالقراءات العامة ..

واخيرا اصبح كل ما يتعلق بسلاح الاشارة يؤخذ رايى فيه .. وكنت عند قيام الثورة أتولى ثلاث مهام فى وقت واحد ..

- أقوم بالتدريب فى الكلية الحربية .
- آمر وحدة اصلاح الاجهزة الكترونية .
- مستشار سلاح الاشارة .

ووصل الى ذلك عبر صراع طويل قاس .. عاش خلاله مع الضباط الاحرار ما بين عام ١٩٦٥ وحتى قيام الثورة فى معركة مستمرة ، كان بطلها الضابط آدم حواز ، وهى قصة تكشف أسرار وخبايا النظام السابق فى ليبيا ودور الشركات الاجنبية ومناقصاتها ومشاريعها المزيفة ، ومعنى مطلب الثورة فى ليبيا بتعديل اتفاقيات السلاح .. وهى تروى فى نفس الوقت دور هذه الشركات فى العالم الثالث كله ..

تبدأ القصة فى عام ١٩٦٥ عندما تقرر اقامة « منظورات المخابرات العسكرية » أو محطة ارسال أو استقبال تربط كل انحاء ليبيا والتى تقرر اقامتها فى « جبر يونس » والتى تمتد فروعها لتشمل كل المعسكرات ، ومحطات متنقلة لامكانيات الاتصال ..

وتولى الضابط آدم حواز مسئولية الاشراف على اقامة هذه المحطة .. ومع هذه المسئولية الجديدة بدات المشاكل وتكشف له وهو الضابط المتحمس خبايا الوضع السابق .. وعاش القصة بكل أعصابه ومشاعره ..

يقول .. « بدات بدراسة المشروع من كافة جوانبه ، ولاحظت الارتجال وعدم التخطيط منذ اللحظات الاولى ، ورغم ذلك بدأ الاشراف الجاد ، فالبلد ستدفع ثمنا باهظا لانشاء هذه المحطة ، والمجال جديد لم نهيأ له فى السابق ، ومن الضرورى الالمام بكافة الدوائر الالكترونية وموصفاتها والخامات المستخدمة والمتعاقد عليها .. والشركة لم تتعود على ذلك من قبل ، وقد حصلت على العقد بطرقها فقد دفعت رشوة كبيرة لبعض المسئولين وقتذاك ، والمسألة شكلية وستلقى العون والتسهيل على « تلصقة » المشروع بأى مواصفات ، واقامة مشروع عمره قصير ..

وبدأت الشركة مناورات اسكاتى والتى وصلت الى حد محاولة اغراقى فى مصالح مادية ثم محاولة رشوتى ..

وكان سكوتى على ما يرتكب لا يمكن ان يتحمله ضميرى ، وقمت بواجبى ، فأخذت أكتب التقارير المفصلة عن سريان العمل وجوانب قصوره ، واقدم التقارير الى الشركة وفى نفس الوقت أرفعه للمسئولين ، وبدات الازمة بينى وبين الشركة وبينى وبين

كبار المسئولين ،واستمرت المناورات والتقارير تحفظ ولا يتخذ بشأنها اية اجراءات والشركة مستمرة فى تلاعبها ، وتعد ولا تنفذ شيئا

وفكرت فى الانسحاب من هذا العمل ،ولكن انسحابى معناه أن تحقق الشركة أهدافها ، وعلى الاقل وجودى يحقق حداادنى من الرقابة ، وبدات اطالب فى تقاريرى بالتحقيق معى أو مواجهة الشركة باخطائها ،وبدا رؤسائى يستاءون منى ، اذن فليطردونى اذا شاءوا ولكنى لن أخالف ضميرى وولائى لبلادى وشعبى ..

فكيف أطالب بالتحقيق فاما تقاريرى خاطئة ، أو الشركة مقصرة ٠٠ أو فلا نقل لعمل آخر لعلى أستطيع خلاله أن أقدم شيئا .. والغريب ان المسئولين ردوا على ذلك بأن طلبوا منى رسميا الكف عن كتابة التقارير ، وأن أقول آرائى شفاهة .. وكان ردى حاسما .. ان هذه التقارير ضرورية فهى وحدها التى تبين سير العمل ، فاذا تولى المسئولية أحد غيرى أمكنه متابعة العمل ، والعمل لدينا يقوم على الفرد والمفروض ان يقوم على نظام يمكن اى فرد من السير به ، اما حكاية ابلاغ تقاريرى شفاهة فهو ما لا اقبله ، فالكلام لا يثبت شيئا ، اما الكلام المكتوب فأتحمل مسئوليته ويمكن محاسبتى من خلاله او محاسبة غيرى ..

واستمر العمل مرهقا أكتب التقارير واكشف القصور ولا اثر .. واستدعانى رئيسى وقال اغرب كلام يمكن أن يسمعه مرءوس من رئيسه .. قال .. انك منذ دخولك الكلية العسكرية وحتى الآن لم يوقع ضدك اية عقوبة ، ويبدو من ذلك انك لم تتعلم العسكرية ، وكان لقاء عاصفا هددنى فيه بأشد العقوبات .. وبدأوا يبحثون ورائى عن أى نقطة تمكنهم منى وعندما لم يعثروا على بغيتهم ،ابقونى فى عملى ولكن بلا صلاحيات ولا اختصاصات وارسلوا خطابا لتوبيخى « على قيامى بواجبى .. !! »

وبقيت سبعة اشهر مجمدا ، حاولت أن احصل على اجازاتى المتراكمة فرفضوا .. واستمررت من حجرتى اتابع المشروع واقراكل ما تقع عليه عيناى بخصوصه ..

وكانت فترة ذهبية للشركة ، فتمكنت من عمل كل ماتريد بلا رقابة وبلا متابعة .. وتحول الموقف فاصبحت الشركة تأمر ولا تؤمر .. واخذ الموقف يتغير لصالحها ولم يقف جشعها عند حد فأخذت تكتب الرسائل الى قيادة الجيش تتهمها بالتقصير فى القيام بالتزاماتها وتطلب التعويض .. واصبحت قيادة الجيش فى مازق ففنيا كانوا عاجزين عن مناقشتها ، فالذى يأخذ الرشوة فى الخفاء يعجز عن مناقشة الشركة فى العلن ، واصبح ليس أمامهم مفر من اعادتى للعمل .. واستدعانى رئيس الاركان .. واعتذر لى عن الموقف السابق ، وقال لى اعمل ماتشاء ونحن نثق بك .. وحاولت الاعتذار .. وكنت مترددا ، ولكن الضباط الاحرار والشرفاء من زملائى نصحونى بالعودة لان ذلك سيخفف من الضرر الذى يعود أخيرا على البلد كلها ..

وعدت .. لادخل جولة جديدة مع الشركة واساليبها ، وبالمناسبة الشركة التى حصلت على العقد كانت امريكية شركة T. M.C. ، واثناء هذه الفترة قامت بصفقة جديدة ، اذ افتعلت شركة جديدة سمتها I.C.A.S للقيام بالصيانة من ناحية ولتتسلم منها العمل وبالتالى لا تجد أى كشف لمخالفتها للمواصفات من ناحية أخرى .. ولتجد سوقا لقطع الغيار التى تطرحها .. وتم ذلك بلا طرح اعمال الصيانة فى السوق العالمى أو تلقى اى عروض ، وذلك بأسعار باهظة فتصور أن المهندس كان يتقاضى حسب العقد ١٣٥٠ جنيها شهريا وهو قطعا اكبر من راتب اى رئيس للجمهورية علاوة على أن عمليات الصيانة يقتضى أمن الجيش الا تتولاها شركة ، وبرجوعى الى مستندات الشركة وجدت أن الشركة قد سجلت بعد حصولها على العقد لا قبله ، وبالتالى ليس لديها أى خبرة ولم يسبق لها العمل فى هذا المجال ٠٠ ولكن الرشوة كانت قادرة على أن تفعل العجب ٠٠

وكان رايى ان يتولى الصيانة فنيون بعقود فردية للحفاظ على الامن والسرية وضمان تسلم المحطة ومعداتها طبقا للمواصفات ..

وبنفس الطريقة بدات المناقشات حول اعطاء نفس الشركة عقدا باقامة مشروع جديد للموجات المتناهية الصغر وبدون طرحه على الشركات العالمية ..

وكان امل قادة الجيش والمسئولين فيه ان تكون الاشهر السبعة الماضية درسا لى وان استسلم لمناوراتهم وخططهم ، ودعيت الى الاجتماع فى طرابلس لتصفية كل هذه القضايا مع الشركة .. فأعددت دراسة عن الاسعار من واقع الكتالوجات التى كنت احصل عليها من كافة الشركات العاملة فى هذا الحقل وبينت فيها ضرورة طرح المشروع فى مناقصة دولية وأن المشروع يتكلف أكثر من ٤ أضعاف الاسعار العالمية .. وبمواصفات اقل من المتفق عليها ..

وقلت صراحة : ان هذه المشروعات لايمكن أن تقبل ، ولن يكون لى عذر اذا وافقت ؟!

وبدات أتعرض لمناورات جديدة .. قالوا .. انت لا تعرف حقيقة الصورة وهناك اعتبارات تضطرنا للقبول .. وأن ذلك شىء مفروض علينا ، وهو مفروض من رئيس الحكومة نفسه ..

واجبت .. بما انى الشخص المختص والمنفذ فواجبى ان ابدى رايى كاملا ووجهة نظرى وخاصة عندما يكون الموضوع بمثل هذه الحساسية والاهمية للجيش وللبلد .. وأن أكتب تقريرى بالصواب والخطأ .. حتى تكون الحقيقة كاملة ومحدودة أمام المسئولين ، وبعد ذلك اذا كان هناك تعمد للخطأ بعد هذا التقرير يصبح ذلك وضعا آخر .. واكون قد اديت ابسط واجباتى نحو بلدى ..

وقال كبار المسئولين فى الجيش : انك بهذا الاسلوب ستضيع على الجيش الاعتماد المخصص له ، وستذهب هذه الاعتمادات فى مشروعات أخرى ..

قلت .. لا يمكننى المساهمة فى الخطأ ، وهذه الاموال يقذف بها من النافذة وهو ما لا اقبله ولا يرضاه ضميرى .. والخطأ لايمكن ان يمر عن طريقى ، وفى النهاية سأكتب تقريرا مفصلا عن عيوبه ومزاياه واذا وافقت عليه الجهات المختصة .. فسأقوم بالتنفيذ ..

وبدا التهديد .. وقلت .. أننى لا أخشى أحدا ..

فقالوا اذن خذ حقيبتك وعد الى بنغازى ..

وفى مطار طرابلس لحقوا بى .. قائلين ان هناك ترقيات ستتم فى ٩ اغسطس ، ونحن نقدر موقفك ، وقد قلت كل رايك ، ولا داعى لكتابة التقرير .. قلت : لا تهمنى الترقية وساكتب تقريرا كاملا وبكل صراحة ..

وكتبت تقريرا وطلبت التحقيق .. ولم يستجب أحد .. واستمرت المطاردات والمناورات وهو يقاوم ..

واستمر العمل واستمرت المشكلة حتى قيام الثورة ، وكان العقيد معمر القذافى والنقيب مصطفى الخروبى يعلمان بكل تفاصيل المشكلة ويعملان فى سلاح الاشارة ، وكنت ارى فى مجموعة الشبان النظيفين داخل الجيش كل دعم لموقفى وتأييد مما امدنى بالقدرة على الصمود فى موقفى ..

ووصل الحديث الى مستقبل الجيش الليبى الذى يبذل قادة الثورة الجهد الرئيسى فى سبيل تدعيمه وتقويته ، حيث عاد العدد الاكبر منهم الى مواقعهم داخل الجيش ، وسألت عن التسليح وما يثار حوله ، وعن الصفقات البريطانية وما مصيرها .. ؟

قال .. « لقد تشكلت لجان للنظر فى الصفقات .. وللاسف لقد كان بعض البريطانيين اذكياء يعاملون الشرقيين أو بالدقة البناء العلوى فى المجتمعات العربية بطريقة خاصة ، فعندما يصل الواحد منهم الى لندن يغدق عليه كل شىء من مال ومتع .. فتحل

كافة المشاكل ولا يتطرق البحث لا الى الاسعارولا الى البدائل ولا لتفاصيل الصفقة الفنية ومدى الحاجة اليها..؟ واى هدف تخدم..!ولا الى قطع الغيار وتأمينها ..

فمثلا بالنسبة لصفقة الدبابات «شتيفن»، الدبابة لها مكونات كثيرة ، ولها موديلات متعددة ، موديل ا وموديل ب ، الموديل الاول تجرى عليه التجارب ، وتدرس عيوبه ،ويعاد الى المصنع ليظهر موديل آخر محور يتجنب قصور الموديل الاول وعيوبه وهكذا والصفقة تقدم الموديل القديم ، ولا تقدم الموديل المعدل الحديث ، والصفقة تتجاهل كثيرا من المكونات، والدبابات القديمة تطلى لكى تكون جديدة ،وبعد الثورة يجب تعديل هذا كله وان نحصل على ماهو اصلح للجيش الليبى وظروفه .. وهذا ما تتم بشأنه المفاوضات ..

اما عن صفقة الدفاع الجوى التى طلبنا استبدالها ، فكانت تقوم على فكرة خاطئة أساسا واصبحت بعد الثورة غير مقبولة ،فكانت تقوم على أساسين مرفوضين من الثورة .. الاول انها لحماية الجناح الجنوبى لحلف الاطلنطى ،والآخر انها تتوقع تحركا من ج.ع.م .. وفى النهاية هى عبارة عن اقامة قواعد مقنعة تدعى انها تابعة للجيش الليبى ، فالمعدات يدفع ثمنها الجيش الليبى ، والخبراء العاملون بها خبراء بريطانيون وأفراد الجيش الليبى يقفون موقف المتفرج ولهم دور ثانوى ..

وبالتالى فهذه الصفقة تخدم بريطانيا اقتصاديا واستراتيجيا ، اقتصاديا حيث يدخل للخزينة البريطانية ثمن القواعد التى تنشأ لمصالحها واستراتيجيا حيث تشكل قواعد بريطانية مقنعة . هذا كله .. ولا تخسر شيئا .. كما أن هذه الشبكة شبكة متخلفة لقواعد الدفاع الجوى الحديثة تمكنت بريطانيا من التخلص منها ووضعها فى المكان الثانوى بالنسبة لدفاعها ..

لكل هذه الاسباب طلبنا الغاء الصفقة وان تستبدل بها ماهو أصلح للجيش الليبى..

ونحن نرى أن التسليح بالنسبة الينا لا يشكل مشكلة ، فنحن ندفع فورا ،والمشكلة فى تصورنا هى مشكلة مادية ، واذا توفرت المادة يمكن الحصول على السلاح من اى مصدر شرقيا كان أو غربيا . واذا لم توافق بريطانيا على طلباتنا فسنسترد ما دفعنا ونلغى الصفقة .. وهناك عروض من دول اذا دفعنا (كاش) :والبلاد ذات المصالح الاقتصادية عليها أن تعرف انه بهذا السلاح يمكن حماية هذه المصالح الاقتصادية المشتركة ، وعلى هذه الدول ان تتحمل جزءا من مسئولياتها والا فلا تلوم الا نفسها ..

وزير الخارجية والقضية الفلسطينية

وصالح مسعود بوايصير وزير الخارجية والوحدة الليبى وثيق الصلة بالقضية الفلسطينية .. فهو من اوائل العرب الذين تبرعوا لحركات المقاومة الفلسطينية . وأثناء اقامته فى القاهرة أعد رسالة ماجستير قيمة عن جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، كما قام بانشاء جمعية لتقديم المعونة للطلبة الفلسطينيين الذين انقطعت مواردهم نتيجة

عـدوان يونيو ١٩٦٧ ، وكان يعـد رسـالةالدكتوراه حول جهاد الشعب الليبى ، وغادر القاهرة الى لندن بحثـا وراء احدى الوثائق السرية التى تعلنها بريطانيا كل خمسين عاما. واثناء وجوده هنـاك حـدث التغيير الثورى واختير وزيرا للخارجية والوحدة ..

وقد قـدم صالح مسعود بوايصـــير الى القاهرة عام ١٩٥٥ بعد ان شغل منصب وكيل المجلس النيـابى الليبى حيث وقف ضـد المعاهدة الامريكية والانجليزية الليبيـة . ثم حيكت حوله المؤامرات حيث اتهم فى مقتل الشـلحى ناظر الخـاصة الملكية ثم جاء الى القاهرة ليساهم فى العمل العـربى وكان على اتصال دائم بنضال الشعب فى ليبيا ..

ويتحدث عن علاقته بالقضية الفلسطينية فى مقدمة كتـابه « جهاد شـعب فلسطين » فيقول .. « لقد عاصرت نكبـة شـعبنا فى فلسطين وانا امر بأدوار هامة فى حيـاتى ، عاصرتها وانا رئيس لتحرير «برقة الجديدة» فى بنغـازى ، وذقت عنت الانجليز وهم يتحكمون فيما نسطر لتجميع الراى العـام العربى لصـالح القضية الفلسـطينية .. وعاصرتها والانجليز يمنعون مجلتى « الفجـر الليبى » من شرح نكبتنا فى فلسطين ودورهم فيها ..

«وعاصرتها وانا اشترك مع شبابنا من جماعة عمر المختار ورابطة الشباب الاسلامية ، فى تعبئة ومعاونة المتطوعين من وطنى ومن شمال افريقيا وارسالهم لاداء الواجب المقدس ..

« ثم عاصرتها حين كنت عضو المعارضة بمجلس النواب البرقـاوى خلال سنتى ٥٠ و ٥١ وبدت محـاولات استعمارية فاشـلة لتصدير شىء من بلدى الى اسرائيل ، وكان صراعا قويا مثل الحرية والقومية والعروبة الاصـيلة ، ثم عاصرتهـا صاحبـا لجـريدة « الدفاع » التى اتخذتها منبرا حيا لكل قلم شريف وكل قضية مصـيرية وكانت فلسطين راس كل موضوع .

« وعاصرتها وكيلا لمجلس النواب الليبى خلال سنوات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ثم اضطررت لمغادرة وطنى الحبيب ، درءا لخطر شاركت فيه أمريكا بسـفارتها وموظفيها .. وهأنذا أعيش وقد ذقت طعـم التشرد واللجـوء ، فأحسـست ـ عن تجربة ومع الفارق ـ بآلام ذلك الشعب الكريم الذى ابعد عن وطنه ، واخرج من دياره ومزارعه ، والذى اضطر مكرها ان يعيش فى مختلف البقاع عيش اللاجىء الكسير ، وان يبقى فى اكواخ المشردين يرنو بأبصاره الى أرضه ومقدساته ، وينتظر اليوم الحق .. »

وهو هنا يربط ربطا عضويا بين القضية الوطنية وبين قضية بلاده حيث تتحولان عند صالح مسعود الى قضية واحدة ..

لقد كان منزل صالح مسعود ندوة دائمة يجتمع فيها الشباب المتحمس ليناقش ويحلم ويتكلم عن مستقبل الامة العربية ، وخاصة أن صلة وزير الخارجية والوحدة بالقاهرة كانت عميقة وطويلة فقد تخرج فى جامعة الازهر ، ويربطه بالكثير من أبنائها صلات وثيقة ..

واثناء العام الماضى أصر على أن يزور قواعد الفدائيين فى الاغوار وكما كان يقول : « . ليغسل بتفاؤلهم وعملهم نفسه ، ويجـددبرؤياهم للمستقبل ايمانه به » .. وبالفعل تنقـل بين قـواعدهم فى الخطـوط الامامية وشاركهم حياتهم ..

وكانت رسالة الماجستير التى أعدها الاستاذ صالح مسعود مثالا للجهد الحى الخلاق ، وكان اهم ما جاء فيها دراسة يرد خلالها على التهم التى وجهت للشعب الفلسطينى ، وانه باع أرضه ليثبت بالارقام عكس ذلك فيقول : « ترى هل يعلم شعبنا العـــربى الموزع بين المحيط والخليج ، أن دولة الصهاينة انما تقام الآن فوق أرض لم تتمكن رغم برنامج الانجليز

وطغيانهم ان تملك فيها اكثر من ٨ ٪ ، والباقى ملك لشعب فلسطين ، وهل آن الاوان لكى يدرك الشعب العربى فى كل مكان ان عرب فلسطين كافحوا ثلاثين عاما ، لا فى سبيل فلسطين وحدها ، وانما كانوا يمثلون الخط الامامى لكل الامة العربية ومقدساتها ، وان الخطر اليوم ليهدد كل العرب ، ويهدد ايضا اكثر دولهم اهمية ومكانة، بل انه ليهدد موطن الهجرة المحمدية الطاهرة ، ومثواه المقدس الكريم .. »

التقيت بالسيد صالح مسعود بوايصير وزير الوحدة والخارجية ، والذى يقوم بدور بالغ الخطورة فى حياة الثورة ومسارها وعلاقاتها العربية والدولية ..
سألته :

● من الوزارات التى استحدثت بعد أول سبتمبر وزارة الوحدة التى تتولاها بجانب وزارة الخارجية .. ماهى مهمة هذه الوزارة الجديدة .. ؟

ـ الوحدة المقصودة والتى تستهدفها الثورة الليبية حاليا هى كل مايؤدى الى خير الامة العربية الواحدة ، والثورة لاترى فى الوحدة مايتخوف منه بل تراها امل الاجيال على ان تكون محاطة من جميع جوانبها بالضمانات ولا يكون معها مايمكن ان نتخوف منه ، فالشعب الليبى جزء من الامة العربية وهو من اكثر الشعوب اهتماما بقضاياها يعيش معها ويسهر معها ، قضية الوحدة اذن والتى انشئت لها وزارة فى ليبيا تجسيم لما يدور فى اذهان الجميع حول الوحدة ..

والجميع يثقون بأن الوحدة المدروسة علميا هى التى تحقق خير البلاد العربية جميعا بأى وضع او اى شكل يختاره الشعب العربى ، ولابد لهذه الوحدة من مقدمات ، ومقدماتها فى مفهوم الثورة الليبية هى ان تؤكد ونثبت المفهوم العربى لدى كل شعبنا وان نسخر الفكرة والامكانيات لخير الامة العربية ، وان نقف بكل مانستطيع فى سبيل معركة المصير .. وان نشعر ذهنا واستعدادا بأن ما يتهدد القاهرة وعمان ودمشق يتهددنا تماما فى طرابلس وبنغازى كما يتهدد الرباط والدار البيضاء .. فلن تقف ليبيا بعد اليوم بمعزل عن التأثر بهذه القضية وعن التأثر بهذه القضية وعن التأثير لصالحها فى المجتمع الدولى ..

وتتأثر مصالح الجميع مع ليبيا طبقا لقضية المصير العربى لاسيما علاقاتنا مع المجتمع القريب منا كدول الشرق او دول حوض البحر المتوسط التى تربطنا بها علاقات تاريخية او روحية او تجارية ..

ولهذا كان الاقتراح الاول للوفد الليبى فى مؤتمر الرباط هو ان تقطع الدول الاسلامية علاقاتها باسرائيل حيث اعلن انه لا مفهوم للاسلام او للمسلمين الذين يقبلون ان يصادقوا او يجاملوا او يعترفوا بهذا الغزو الصهيونى الخطير ..

وقد احدث هذا الاقتراح هزة فى المؤتمر وكاد يجمده لولا ان تدخلت باقى الدول العربية واقنعت المندوب الليبى بتحوير اقتراحه .. وحين ابرق الينا رئيس الوفد الليبى بانه اضطر لسحب اقتراحه ردت عليه الثورة « ليتك انسحبت دون ان تسحبه .. » فما كان يضر المؤتمر ان ينسحب مندوب ليبيا ولكن يبقى الاقتراح فوق منصة المؤتمر .. ومع هذا فقد اعلن الوفد الليبى فى آخر جلسة ان موافقته لرجاء الاخوان العرب وطلبهم لاتمنعه من ان يعلن انه لاسبيل الى مؤتمر منتج الا بقطع علاقات الجميع مع اسرائيل .

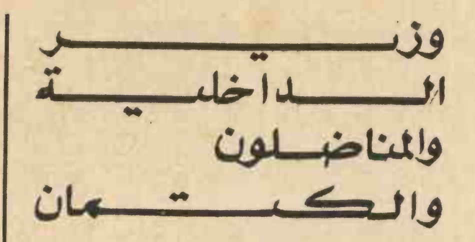
وهذا الموقف يتجسم ايضا فى كل اللقاءات بين الثورة والسفراء ، وحتى بعض السفراء العرب الذين لدولهم مواقف ليست واضحة من الفدائيين قد ابلغوا ان ليبيا الثورة لاتستطيع ان تغمض عينيها عن اية عرقلة لعامل فعال فى القضية الفلسطينية ..



أنيس الشتيوي · وزير النفط والشئون الاجتماعية



صالح مسعود بوايصير · وزير الوحدة والخارجية



● والتقيت بالمقدم موسى أحمـد وزيرالداخلية .. والذى قام بدور هام يوم الفاتح من سبتمبر عندما سيطر على منطقة الجبل الاخضر ومعه تسعون من جنوده ، وسيطر بعد ذلك مع ٤٥ من قواته مع القائد معمرالقذافى على معسكر جرنادة المحصن الذى كان ترسانة مسلحة لقوات الامن ، والتى أعدت سنين طويلة للتصدى لاية محاولة ثورية . وسقطت بكل قواتها امام التخطيط المحكم الذى وضعه العقيد معمر القذافى ..

ولقد كان المقدم موسى أحمد أحد المدرسين فى الكلية الحربية أثناء دراسة معمر القذافى فيها .

سألته : عندما خرجت لاسقاط النظـام الملكى فى أول سبتمبر .. الى أى حد كنت تثق بتحقيق النصر ؟

أجاب بحسم : « كنا مؤمنين بالنصر ٩٠٪ وتركنا الـ ١٠٪ للظروف .. »

وسـألته عن مصير المعتقلين .. قال .. « لقد قامت الثورة فى الايام الاولى باعتقال عدد من الذين ارتكبوا الجرائم فى حق الشعب قبل الثورة ، كما اعتقلنا البعض للحفاظ على امن الثورة فى أيامها الاولى ، وبعد استقرار الثـورة بدأت التحقيقـات مع كل المعتقلين وبدأت عملية تصفية شاملة فمن ثبت عدم ادانته أفرج عنه والتحقيقات مازالت مستمرة والذى يثبت براءته يفرج عنه ، أما البقية من الذين أجرموا فى حق الشعب فسيقدمون الى محكمة الثورة .. تقتص منهم من أجل الشعب وتحاسب من عبثوا بأقـدار الشعب ومستقبله ..

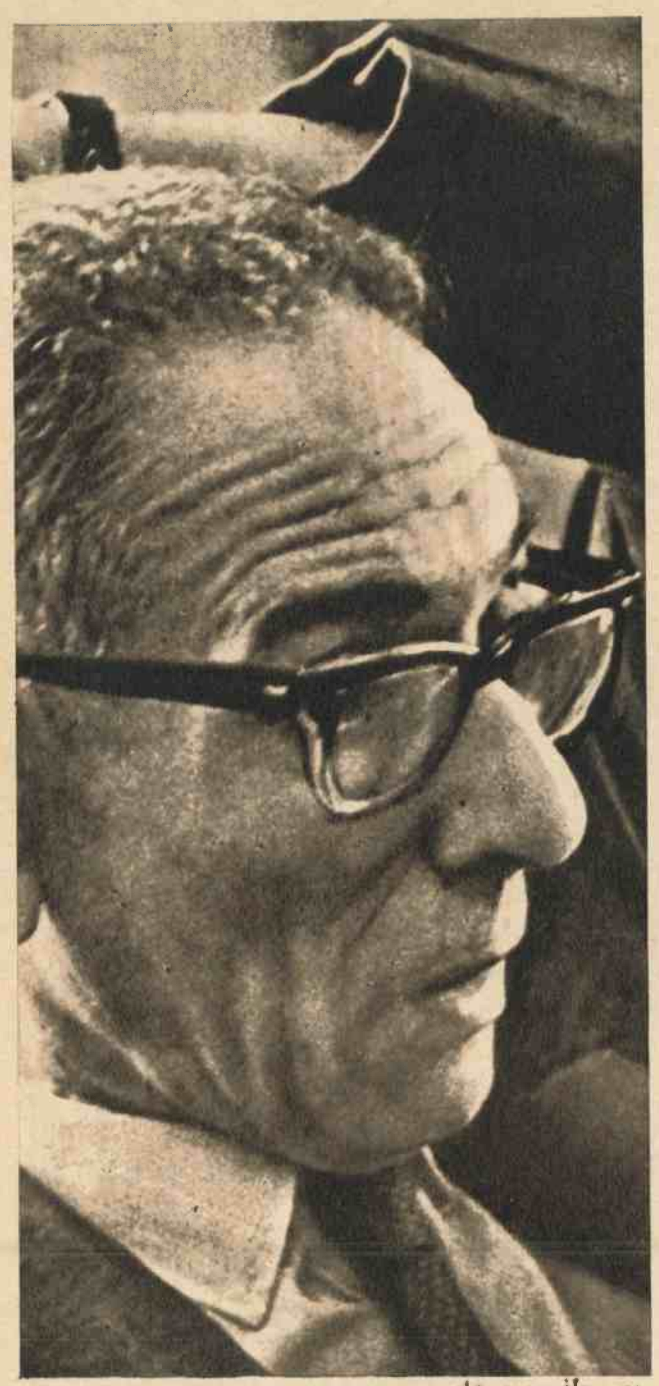
واضاف .. « والان وبعد شهر ونصف من الثورة نجـد أن الامن مستتب فى كافة انحاء البـلاد ، والثورة يقظة لاى محـاولة للاخلال بالامن .. ونحن ندرك أن الانتصار الخاطف الذى حققته الثورة قد فاجأ الاستعمار وشل حركته ، الا ان الاستعمار لن يتلقى الضربة التى الحقتها به الثورة العـربية فى ليبيا ويسكت ويتقبل الهزيمة ، وهذا الادراك يجعل الشعب فى حالة تعبئة واستنفار دائمين ، كمـا تقف الثورة بالمرصـــاد لاى تحـرك اسـتعمارى ، وفى الوقت نفســـه وضعنا تقـديراتنا لكافة الاحتمـالات واخذنا كافة الاحتياطات ..

وسألته .. ماهى خطط الثورة بالنسبة لقوات الامن ؟

قال .. « ان الثورة مازالت تقوم بعملية تطهير واسـعة داخل قوات الامن ، فقوات الامن كانت ترى فى المـاضى أن البطش هو الطريق لمعاملة ابناء الشعب الليبى ، وبجانب عملية التطهير المستمرة نقوم بعملية توعيـة واسعة لنأكد أن الشرطة فى خدمة الشـعب حقيقـة لا قولا ، وحتى تقف الشرطة مع الجماهير دفاعا عن الثورة وتساهم فى العمل



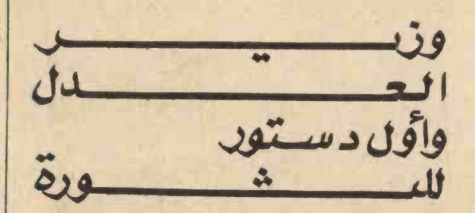
المقدم موسى أحمد ، وزير الداخليـة



مصطفى بن عامر ، وزير التربية والتعليم والارشـاد القومي

من اجل تحقيق اهدافها ، ومن ناحية اخرى وضعنا حكاما اداريين من ضباط الجيش الذين اشتركوا فى الثورة لكى تحقق التغيير الثورى المطلوب ..

وختم حديثه قائلا : « ان الثورة تعمل على أن تكون منجزاتها أكثر من وعودها ، والكتمان يؤمن الثورة ، والمناضلون الحقيقيون هم الذين يحرصون على الكتمان ، ويقاومون الرغبة فى الظهور .. وكان وزير الداخلية يرفض التقاط صورة له ، ولكنه قبل لاول مرة بعد أن اقتنع ان الديموقراطية تقتضى ان يعرفه الناس طالما انه يحتل منصب الوزارة .



● احد الوزراء الجدد فى حكومة الثورة ، والذى كان احد القضاة الشرفاء .. محمد على الجدى الذى يتولى منصب وزير العدل .. وهو من القلائل بين المدنيين الذين عرفوا بالثورة قبل وقوعها من العقيد معمر القذافى شخصيا الذى تربطه به علاقة وثيقة .. ويهمك وزير العدل هذه الايام فى الاطلاع على كافة الدساتير الثورية ليستعين بها خلال البحث حول وضع الدستور الجديد والذى يبحث داخل مجلس الوزراء .. كما ينتظر الانتهاء منه واعلانه خلال أيام ، وفى الوقت نفسه يعمل على دراسة أوضاع القضاء فى الجمهورية الليبية لكى يعيد بناءه بعد أن يطهر الجهاز من كل العناصر المشبوهة ..

استعرض اطار الدستور المؤقت ، وما تم التوصل اليه .. فقال .. « ان الدستور المؤقت يحتوى على المبادىء الرئيسية فقط فهو موصوف بصفة التوقيت ، وهناك بعض المواد التى لم ينته منها حتى الآن ، تبدأ مواد الدستور فتحدد ان الجمهورية العربية الليبية جزء من الوطن العربى ، وأن دينها هو الاسلام وأن نظامها الاقتصادى هو الاشتراكية النابعة من واقعنا ..

وينتقل الى تحديد السلطات فى البلاد واختصاصات كل من السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية ، ويقرر أن مجلس قيادة الثورة هو السلطة العليا فى البلاد وأن السلطة التشريعية من اختصاصه فيتولى التشريع سواء صدر فى قالب قرارات أو فى قالب قوانين ، كما يحدد سلطات مجلس الوزراء كسلطة تنفيذ وأن مجلس الثورة هو الذى يعين مجلس الوزراء وينحيه

اما بالنسبة للسلطة القضائية فينص على استقلال القضاء وعلى اقامة محكمة دستورية عليا .. وبقيت بعض المواد التى ما زالت تناقش حتى الآن مثل دور التنظيم السياسى ، فمازال الموضوع تحت الدراسة والبحث ..

وتحدث عن الجهاز القضائى فقال .. « ان مهمتنا خلق نظام قضائى نظيف من اشخاص وطنيين ، فنعمل الآن على اعادة تشكيل الجهاز القضائى من جديد .. والمسألة تحتاج الى وقت ودراسة يتم خلالها اختيار العناصر الصالحة ، وفى القضاء عناصر لا بأس

بها موجودة الان .. وبالنسبة لاى شخص تحوم حوله الشبهة فلن يبقى فى جهاز القضاء، رغم ان القضاء مستقل لا سلطات عليه غير القانون والضمير .. والتشكيل القضائى الجديد الذى سيصدر سيراعى الكفاءة والاخلاص فى العناصر الجديدة ..

معالم السياسة البترولية لليبيا الثورة

● من الشباب الذين تولوا مسئوليات هامة بعد الثورة السيد / انيس الشتيوى « ٢٦ سنة » الذى تولى وزارتى النفط والشئون الاجتماعية والعمل ، والذى خرج من السجن الى الوزارة بعد ان كان احد قادة التحرك العمالى الذى انبثق فى يونيو ٦٧ .. عندما كان أحد أعضاء لجنة التنسيق العمالية، وكان قبل ٥ يونيو بزمن قصير قد عاد الى طرابلس من الولايات المتحدة الامريكية بعد ان درس الماجستير فى هندسة البترول ، وعاد ليعمل فى شركة أويسيس للبترول وكانت الحكومة قد ارسلته الى بعثة استمرت ثمانى سنوات بعد حصوله على الشهادة الثانوية بتفوق .. وأثناء محاكمته بتهمة التحريض على وقف ضخ البترول .. وصل من أمريكا أحد أساتذته من الامريكيين ليدلى بشهادته ويعلن أمام المحكمة حاجة الجامعة الى نبوغه العلمى ، واعلن انه من غير المعقول ان يبقى هذا النوع من الباحثين الاكفاء داخل السجن.. وبالطبع لم يجد ذلك شيئا وحكم عليه بالسجن .. وقال لى : لقد دخلت السجن راضيا بعد ان اديت بعض واجبى نحو أمتى ، وانه فى امريكا تعمق احساس العرب امام النظرة الظالمة التى كنت أواجه بها هناك، وهذه النظرة هى التى افشلت عملية غسيل المخ التى كنا نتعرض لها ..

فسألته ..

● الى اى مدى يمكن اعتبار البترول سلاحا فى المعركة ؟

قال .. « البترول كسلاح يعتمد على كيف ومتى يستخدم ؟ وهذا يعتمد على الظروف التى يستخدم فيها ، فعندما طالبنا بوقف الضخ كان هو السلاح الوحيد الباقى ، ولكنه فى الوقت ذاته يؤثر على ايرادات الدولة ، ولكن اذا حدثت ازمة مثل ازمة يونيو أو ما شابهها .. فاننا سنتصرف مثل ٥ يونيو ما نراه مناسبا للظروف .. »

● الى أى حد يمكن لشركات النفط الضغط على الحكومة الليبية ؟

– لا يوجد للشركات اى مبرر بعد اعلان الثورة التزامها بالاتفاقات المعقودة وليس لها مصلحة فى أن تبدأ أى سوء علاقات ، ورغم ذلك فنحن ننظر لهذا الاحتمال بعين الاعتبار ..

وعندما قامت الثورة فاجأت الجميع وكان العامل الرئيسى التفكير وليس القيام باجراء ما ..

● هل صحيح ما يقال ان شركات البترول لم تصف حساباتها مع الحكومة خلال السنوات الماضية ، وهل يمكن أن يكون ذلك احد عناصر الضغط التى تملكها .. ؟

– ان عملية تصفية الحساب تتعلق بالاسعار اكثر من اى شىء آخر .. وهى نقطة فى جانبنا .. فبالنسبة للاسعار كانت السياسة فى السابق ، لا تعدو ان تكون عمليات احتجاج ونشره فى الصحف .. وفقط ..

اى لم تكن تعدو الدعاية ، وفى الواقع الحكومة كانت تطالب وتحتج وتقف عند الاحتجاج ، وارى ضرورة الابتعاد عن هذا الاسلوب ووضع سياسة واضحة ، فالمعروف ان الاسعار غير عادلة وكانت فى صالح الشركات اكثر من الحكومة ..

والاجراء الذى اتخذناه اننا شكلنا لجنة لدراسة الموضوع ، وعلى ضوء الدراسة تحدد حصتنا من دخل البترول .. وذلك بعد دراسة دقيقة يعدها الفنيون ، بحيث انه عند المطالبة بشىء لابد من الحصول عليه .

ولكى تؤدى وزارة البترول دورها يجب الاستعانة بالعناصر الليبية والعربية ذات الكفاءة التى تتمكن من المطالبة بحقوق الشعب الليبى ..

● اذن هل يمكن الضغط عن طريق خفض الانتاج ، ولو مرحليا لكى تقوم المشاكل الاقتصادية امام الحكومة ، عندما ينقص الدخل .. ؟

– ليس ذلك فى مصلحة الشركات باى حال.. فاللائحة رقم ٨ للمحافظة على الثروات القومية ، وهى اللائحة السارية المفعول والمعمول بها فى ليبيا تحدد مقاييس فنية للمحافظة على الثروة البترولية ..

ومن هنا نلاحظ ان المشكلة فى ان ترفع الشركات الانتاج لرخص النفط الليبى وسهولة وصوله الى الاسواق الاوربية وخاصة بعد اغلاق قناة السويس ، ولكن النقطة الحساسة فعلا هى فى تسويق البترول الليبى ، ومعروف ان الاحتكارات « الكارتل » تسيطر على عملية التسويق أو عدمه ! وليبيا تنتج حاليا ثلاثة ملايين برميل فى اليوم الواحد ودخلها من البترول حوالى ٣٨٠ مليون جنيه استرلينى فى العام .. »

● بجوار صناعة البترول تنشأ الصناعات البتروكيمائية ، أو على الاقل صناعة التكرير .. اليس من الغريب أنه حتى الآن لم تنشأ صناعة تكرير للبترول ، أو تعبئة للغاز ؟ ..

– بالرغم من انه لا توجد فى ذهنى الآن مشروعات محددة .. وبالرغم من ان المشاريع السابقة لم تكن أكثر من دعاية ، وكانت من الناحية الاقتصادية ليس لها أثر أكثر من الورق الذى يكتب عليه .. فان عملية تصنيع البترول هى اتجاهنا ، ففى الوقت الذى

نصدر فيه ثلاثة ملايين برميل فى اليوم ،نستورد البترول المكرر وندفع ١٠ اضعاف الثمن الذى نبيعه به وهو خام ، وهو وضع لا يمكن أن يستمر » ..

● اذن ما هى سياستكم البترولية ؟

ـ ان المستقبل لمؤسسة البترول الليبية التى ستلعب الدور الاول .. وفى هذه المرحلة لا اريد أن اصرح بأكثر من ذلك .. »

الرقيق الجديد ..

وقضية اخرى تحدد احدى ملامح وأبعاد الثورة الليبية .. وهى قضية بالغة الغرابة لايكاد يتصور حدوثها فى النصف الاخير من القرن العشرين ، فهل يتصور وجود شىء شبيه بنظام الرقيق الذى يقع فى حبائله الكثيرون .. ؟! والذى بادرت الثورة بالقضاء عليه بكل حزم ..

والقضية تتعلق بالحقوق القانونية لما يمكن تسميته « مقاول الانفار » الذى كان يجلب أى عدد من العمال اليدويين او الفنيين ويتعاقد معهم ، فيتحكم فيهم تماما كما لو كان قد اشتراهم ، فيستطيع بيعهم والحصول على اجرهم اذا اراد ومن غير الرجوع اليهم : ولا يستطيع احدهم اذا كان قادما من خارج ليبيا أن يغادرها الا اذا وافق « الكفيل » على ذلك ، وفتح هذا الوضع المجال أمام الكثير من المستغلين الذين يجلبون اعدادا كبيرة من العمال ويحصلون اجور العمال ولا يعطونهم منها سوى مبلغ ضئيل يصل الى ٢ ٪ ، وكان هذا الوضع يخلق مجموعة غريبة من المشاكل ، فمثلا مجموعة من العمال المصريين اخذوا يترددون على القنصلية المصرية يبحثون عن مخرج فقد اختفى الكفيل ، واصبحوا عاجزين عن العمل أو حتى مغادرة ليبيا ، وبالبحث عن الكفيل ظهر انه فى احد السجون الليبية ، وكثيرا ماوقع العمال فى حبائل هؤلاء ، حيث يقدمون لهم الوعود ويمنونهم بأجور عالية ، وعند وصولهم الى مكان العمل يكتشفون ان كل هذه الاحلام كانت سرابا ..

وباختصار لقد كانت الاوضاع القانونية تخلق حالة صارخة من الاستغلال لهؤلاء العمال ..

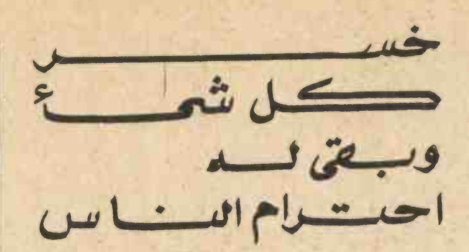
ولقد كان القضاء على هذا الوضع أحد المطالب التى سمعتها تتردد فى الساعات الاولى لوصولى الى بنغازى ..

وقد اصدر مجلس قيادة الثورة قرارا بتحريم الاتجار فى الايدى العاملة والغاء مقاول الانفار ويعتبر باطلا كل عقد يقتصر فيه أحد المتعاقدين على مجرد التعهد بتقديم عمال ، ويعتبر باطلا كل عقد يكون موضوعه تشغيل عمال لحساب رب عمل عن طريق متعهد أو مقاول .. على أن يعتبر رب العمل متعاقدا مع العمال مباشرة ويلتزم بأن يؤدى اليهم الاجر الذى يتقاضاه من يعملون لديه أصلا فى مثل العمل الذى يقومون به أو من يعملون فى مثل هذا العمل لدى رب عمل آخر وبوجه عام أن يساوى بينهم وبين أمثالهم ..

كما نص القرار على أن يعاقب كل من رب العمل والمتعهد او المقاول الذى يخالف أحكام هذا القرار بغرامة لاتقل عن خمسين جنيها ،وأن تتعدد العقوبة بعدد العمال الذين وقعت بشأنهم المخالفة ..

وبهذا تم القضاء على احدى صور الاستغلال البشع التى كانت سائدة فى المجتمع القديم .

محمد ابو يوسف الدويشي



مصطفى بن عامر وزير التربية والتعليم والارشاد القومى ، شيخ فى الثامنة والخمسين ، مجاهد سابق ومناضل عنيد ضد العهد البائد ، ينتمى الى اسرة من العلماء الذين يهتمون بالعلم ويقدسونه ، تخرج فى الثلاثينات فى كلية دار العلوم فى القاهرة ، وعاد الى بلاده عقب خروج الايطاليين واشترك فى تكوين حزب سياسى هو « جمعية عمر المختار » التى كان لها دور وطنى مشهود حيث تولى رئاستها ،وكان يصدر احدى الصحف التى سخرت القلم من أجل المبادىء الوطنية السامية هى جريدة « الوطن » ، مثل جميع الشخصيات السياسية القديمة كان الدور السياسى يندمج مع دور آخر تربوى ورياضى وتثقيفى ..

من الاشخاص الذين تعرضوا للاضطهاد طوال حياته السياسية فقد كان صلبا لا يلين ، ناضل فى الاربعينات من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ، دخل المجلس النيابى فى عام ١٩٥٢ ، ادى دوره مع مجموعة من الشباب داخل المجلس النيابى امثال بشير المغيربى مما ادى الى تربص السلطات بهم ، فاعتقلوا وحكم عليهم ونفوا الى الصحراء ، ومن مواقفه انه عندما دخل مجلس النواب رفض الراتب لان مجلس النواب لم يكن عملا شعبيا حقيقيا ..

وكلما اتجه العهد الملكى الى المزيد من الفساد والرشوة يزداد مصطفى بن عامر بعدا عن السياسة فقد عانى طويلا من خبث ومناورات العهد السابق . واستمر فى الاجتماع بالشباب الجديد يحاول أن يحملهم رسالته الاصلاحية وأقام دارا للنشر لعلها تساهم فى نشر الوعى القومى والارتباط بالمبادىء التى ضحى من اجلها .. وقد كان معمر القذافى أحد الذين يترددون على مجلس مصطفى بن عامر ..

وفجأة انهار العالم القديم بكل مفاسده وتولى مصطفى بن عامر وزارة التربية والارشاد القومى ليواصل رسالته التربوية نحو ابناء وطنه ..

وان حياته ونضاله بحق جزء هام من تاريخ ليبيا

النضال والثبات على المبدأ والاخلاص والوفاء للقضية العربية .. ووصل الى زهد شديد فى المناصب الهامة .. ولقد كان من أهم القرارات التى أتخذت بعد الثورة قرار بأن تتوجه كل البعثات الحكومية التى توفد الى الخارج الى الجامعات العربية

حقا لقد خسر كل شىء وبقى له احترام الناس ..



على عميش . وزير الاقتصاد والصناعة



محمد على الجدى ـ وزير العدل

حيرة

بين مدينتين

من أهم التحديات التى تواجه الثورة فى ليبيا ،ظاهرة الاقليمية والتجزئة التى مازالت بقاياها فى المجتمع العربى فى ليبيا ، فما زال حتى الان الجهاز الادارى يتوزع على ثلاث مدن هى طرابلس وبنغازى والبيضاء . وبدت هذه التجزئة فى بعض المظاهر الصغيرة ذات الدلالة ، فمثلا ألغيت الدورة الرياضية التى تقرر اقامتها فى ليبيا قبل الثورة ، بعد الصراع الحاد والعنيف فكل من طرابلس وبنغازى تصر على أن تقام بها الدورة ..

وكانت تخاصم المدن كما يخاصم البشر فبعد حادث مقتل ابراهيم الشلحى ، غضب الملك السابق على مدينة بنغازى وقاطعها لا يدخلها ولا يزورها .. ويتجنب الاقامة فيها

والكثير من أعضاء مجلس الثورة ، أكدوا لى أن تحقيق الوحدة الوطنية أحد أهدافهم الرئيسية ، فصحيح لقد تجاوزت مرحلة ليبيا التجزئة والصيغة الفيدرالية من الناحية الشكلية ، ولكنها ما زالت تعانى من آثارها حتى اليوم ..

فكيف نشأت التجزئة .. ؟ ومن الذى يستفيد من الاقليمية .. ؟ هذا ما يحاول الكشف عنه التحقيق التالى ..

حيرة بين مدينتين .. !!

نعم لقد أمكن تجاوز مشكلة « الفيدرالية » من الناحية الشكلية ، ورغم ذلك ولكثير من العوامل فما زالت ثنائية العاصمة قائمة ، فالمدينتان الكبيرتان فى ليبيا طرابلس وبنغازى تتوزع عليهما العاصمة ، وفى الماضى كان الثقل لمدينة طرابلس ، وتدريجيا بدأ البترول يغير الميزان لصالح مدينة بنغازى ، واستمرت الحيرة ووصلت الى اعتبار كل منهما عاصمة تتوزع بينهما أجهزة الحكم ومؤسسات الادارة ، وكانت النتيجة نصف عاصمة هنا ونصف عاصمة هناك ..

وبذل الوضع السابق محاولة للقضاء على هذا الوضع ، فكانت محاولة غير علمية وغير مخططة وتنطلق من نفس الاسباب والعوامل التى أقامت الثنائية ، وعندما أنشئت مدينة البيضاء التى تكلفت ٧٧٠ مليون جنيه ليبى ، أدت الى ثلاثية العاصمة لا القضاء على الثنائية .. فقد أنشئت لانها المكان الذى حط فيه رحاله محمد على السنوسى مؤسس السنوسية عند وصوله الى برقة حيث أقام فيها أول زاوية له عام ١٨٤٣ والتى سميت « بالزاوية البيضاء » فى الجبل الاخضر ،وفوجىء قادة الثورة الجدد أن هذه المدينة





مدينة طرابلس والميناء من الجو

الفخمة اقيمت ارتجالا فليس بها مثلا مشاريع للمجارى ومقامة فوق منطقة صخرية مما يعرض المدينة كلها للخطر اذا بدأت مشاريع جديدة لادخال المجارى ..

وكانت عاصمة مفتعلة اقامتها السياسة بلا ادنى اصول علمية فى اختيار موقع المدن أو فى اعدادها لتكون العاصمة ..

ولو رجعنا لاى دراسة عن التوزيع السكانى فى ليبيا والواقع الليبى لوجدنا ان ليبيا تمثل حلقة الوصل بين المغرب والمشرق ، ويتخلل الصحراء الواسعة جزيرتان بشريتان رئيسيتان على الساحل هما طرابلس وبرقة ويكادان ينفصلان عن بعضهما البعض الا من خيط رفيع متقطع على الساحل الى مدن الواحات فى فزان .. اما الصحراء الواقعة فى الجنوب الشرقى فما اشبهها بصحراء « الربع الخالى » فى الجزيرة العربية والصحراء بين برقة ومصر لا تشكل حاجزا كما هو شأن الصحراء بين برقة وطرابلس . ويمكن ملاحظة أن مركز الثقل العمرانى فى طرابلس وتأتى بعدها برقة اما فزان فهى اقلهم عمرانا وسكانا .. ويمكن القول ان طرابلس هى « النواة » فأما برقة فسكانها اقل وبها بضعة خطوط من المدن وفزان مجموعة من القرى لا يزيد اكبرها على بضعة آلاف وكلها اقل من مدينة بنغازى وحدها ..

وكل من يزور بنغازى وطرابلس يلحظ بسهولة الخلاف فى الطابع بين كل منهما .. فطرابلس يغلب فيها الاستقرار والزراعة على الرعى والبداوة ، بينما للرعى والبداوة اليد العليا فى برقة ، ويمكن القول ان طرابلس مجتمع الواحة فأسماء العائلات تنسب للواحة التى خرجوا منها اما فى برقة فما زال يغلب عليها طابع القبيلة وليس غريبا ان اسماء العائلات تنسب للقبيلة لا للواحة ، وطرابلس أكثر عصرية وتأثرا بالغرب من برقة .. وفى طرابلس تقابل الكثير من الاجانب ، اما برقة فالطابع العربى هو الطابع الغالب .. ولقد شهدت كل من طرابلس وبنغازى قدوم الكثير من الجاليات والجيوش الاجنبية ، وانتهى الامر الى أن مدن برقة كلهـا عربية السكان بينما تكثر الجالية الايطالية فى مدن طرابلس وان بقى جزء كبير منهـا زراعا وسكان ريف .. وكانت برقة وطرابلس احد المسارح الهامة فى الحرب الاخيرة حيث خضعت برقة للعبة « شد الحبل » بين الفريقين المتحاربين ، فطبرق تهدمت كلية فى الحرب ودمر حوالى ٦٠ ٪ من بنغازى ، وتعرضت بنغازى لما لا يقل عن ١٠٨٠ غارة جوية كما تبادلتها القوات المتحاربة خمس مرات عندما كان الجيش البريطانى الثامن وجيش رومل يطارد كل منهما الآخر عبر الصحراء ..

واما عن شبكة المدن فطرابلس اغنى منها فى برقة ، وتشهد كل من طرابلس وبرقة هجرة كبيرة من الداخلين اليهمـا ، وهى من اهم المشاكل اما التطوير والاصلاح وانشاء هيكل اقتصادى .. ونسبة سكان المدن فى برقة كبيرة ويقدر أن ربع السكان بها سكان مدن ، والبترول قد أضاف فصلا جديدا فمنذ عام ١٩٦١ تحركت مع البترول قوى اجتماعية وعمرانية انعكست كلها فى المدن ، وتحولت ظاهرة الهجرة للمزارعين من الريف والبدو من الصحراء الى ظاهرة خطيرة ، لان ذلك اضعف الزراعة ، وانتج زيادة مجنونة فى اسعار السلع الضرورية والاستهلاكية الاساسية ، ورفع من اسعار الخدمات ، ويتم هذا كله على حساب اى محاولة للتصنيع ، ولم تحدث هذه الهجرة الى كل المدن بل اقتصرت على المدن الكبرى والمتضخمة .. ومن الجبل تقاطرت الهجرة الريفية الى طرابلس ومن انحاء برقة المختلفة الى بنغازى ، واصبحت أهم صناعة هى صناعة البناء والتشييد والمضاربات العقارية بصورة تضخمية مجنونة .. واصبح الغلاء الفاحش مشكلة قاتلة لساكنى مدن العشش وبيوت



أحد الاحواش فى غريان والتى تنحت فى الصخر ما بين
٧ـ٩ أمتار ، حيث تجد تكييف هواء طبيعيا فى الحر والبرد

الصفيح المقـامة الى جوار ضواحى الفيللات الغالية الانيقة ..

وكانت بنغازى متخلفة بالنسبة لمعدل نمو طرابلس ، وبعد البترول أصبحت أسرع منها نموا بفضل تحرك مركز الثقل فى انتاج البترول من غرب الى شرق ليبيا ، وميناء بنغازى جيد ولو انه ليس عميقا ، وان كان ينقل ٧٥ ٪ من حمولة موانىء برقـة ، و ٤٥ ٪ من حمولة ميناء طرابلس ..

وفـارق آخر بين المـدينتين .. طرابلس تتوسط اغنى واخصب منطقتها ، وبنغـازى تقع على هامش أغنى وأكثـر مناطق برقـة انتاجا ، وتقـل بنغـازى حجما عن نصـف طرابلس ، وبنغازى تمثل ٧ر٣ ٪ من سكان برقة وطرابلس تمثل ٧ر١٦ ٪ من سـكان اقليم طرابلس ..

وطرابلس التى يغلب عليها اللون الابيض : كانت دائما مصدر اعجاب الاوربيين فتقـول هنهـا مابل تود فى كتـابها .. « طرابلس الغامضة اقدامها فى البحر المتوسط ، ورأسها فى السماء ، وظهرها للصحراء الخالدة ، وتقف منتظرة قـدرها .. وتربض المـدينة حالمة ، نفيسة ، صاخبة ، جميلة .. »

وكاتب أوروبى آخر يقـول .. « لا شىء اجمل من صورة البحـر والصخور شـمال المدينة ، فالماء صاف وواضـح حتى يمـكن رؤية الصخور المغطـاة بالعشب فى أعمـاقه ، ويزداد المنظـر روعة عنـدما تنعكس أشـعة الشمس عليه .. »

ولجون جنتر الكاتب الامريكى رأى آخر .. فيصف المدينة قائلا .. « فن البناء الطرابلسى يتميز بمزيج يشوبه الشـطط بحيث تختلط البيوت العربيـة بالاعمدة الرومانية بالحوائط التركية .. »

لقد عمق التجزئة ونماها ثلاثة عوامل تقلص نفوذها مع التغيـير الثورى الـذى تحقق فى أول سبتمبر .. وهذه العوامل الثلاثة هى .. القوة الاستعمارية ، والنظام التقليدى السابق نشأته وارتباطاته ، والوضع القبلى ..

فقبل الاستقلال سار البريطانيون وحـذاحذوهم الفرنسيون شوطا بعيدا فى سـبيل توطيد تجزئة البلاد قبل ان تتخذ الامم المتحدة قرارها حول مستقبلها . فأقام البريطانيون ادارات عسكرية منفصلة فى كل من برقـة وطرابلس ، ووطد الفرنسيون مركـزهم فى فزان ، ونشأ فى قطر قليل السـكان ثلاث ادارات مسـتقلة فرضت بينها الحـواجز وطرحت عمـلات ثلاث للتـداول ، وكانت كل هـذه الحـواجز جـديدة عقب الاحتلال الايطالى .. وانشأ البريطانيون وضعا خاصا لبرقه ، عندما اعترفت الحكومة البريطانية باستقلال برقه وحـدها وأقامت حكومة بها ، ولم تتراجع بريطانيا حتى بعد صدور قرار الامم المتحدة باقامة دولة مستقلة فى ليبيا ، فعندما أخفقت فى مشروعهـا بتقسيم ليبيا الى ثلاث مناطق توضع تحـت وصاية ثلاث دول مختلفة ، اخذت تعمل على أن يجرى تطبيق قرار الامم المتحـدة على اساس انشاء دولة اتحادية لا دولة موحدة ، ووثائق الامم المتحدة تلقى الضوء على الخطـة البريطانية فعندما رفض مفوض الامم المتحدة الانفصـالية التى شجعتها بريطانيا ، أعربت السلطات البريطانية عن رغبتها فى ان تنقل الى امير برقه كل الصلاحيات التى احتفـظ بها المقيم البريطانى ، ولاحظ مفوض الامـم





فوق أحد الاحواش فى غريان ، واسفل ميناء بنغازى فى الليل

المتحدة أن مثل هذا الانتقال يضر بوحدة البلاد وسيادتها وتدخل لمنع عقد معاهدة بين بريطانيا والامير

وكان دور جمعية عمر المختار فى احباط هذا المخطط واضحا

وجاء فى تقارير مفوض الامم المتحدة للامين العام .. « ان الاعمال الرامية لتجزئة البلاد تتعارض مع رغبات اكثرية السكان ، ولاحظ مفوض الامم المتحدة ان مفهوم الوحدة الليبية ليس مقتصرا على المتعلمين ، أو على الشبان من الجيل الجديد ، بل منتشرا فى طول البلاد وعرضها ومتغلغلا حتى فى انحائها الداخلية ..

وساهمت فرنسا فى نفس الخطة فأقام الفرنسيون فى فزان المتاخمة للمستعمرات الفرنسية فى أفريقيا حكومة محلية ومجلسا منتخبا على غرار ما فعل البريطانيون فى برقة

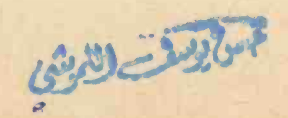
وواضح أن الخطة البريطانية كانت جزءا من خططهم المعهودة « فرق تسد » والتجزئة تضمن مصالحهم الاستراتيجية فى برقة حيث توجد القواعد البريطانية وتقدم ساحلا ممتدا على البحر المتوسط يتاخم مصر ، كما توفر لهم أرض عمليات مناسبة تعوضهم عن انسحابهم من شرق السويس ، وكانت احدى خطط السياسة البريطانية تعميق التفرقة بين برقة وطرابلس ، وكانت السياسة الاستعمارية تسير فى هذا الطريق ..

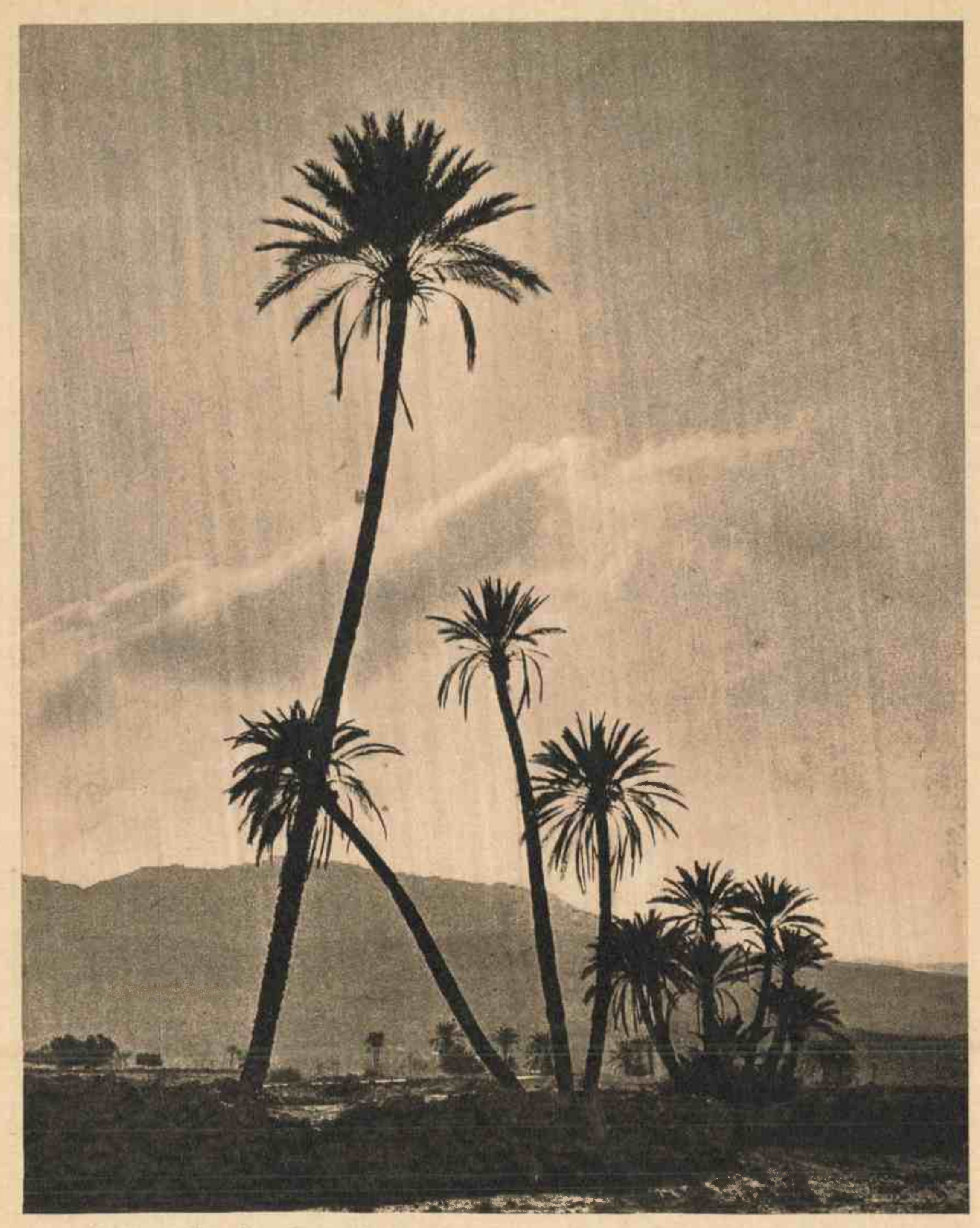
وجاء بعد ذلك مشروع بيفن سفورزا والذى كان يقضى بتقسيم ثلاثى لليبيا فيمنح المشروع الفرنسيين الوصاية على فزان ، والبريطانيين على برقه ، والايطاليين على طرابلس ..

ومن قبل وفى مواجهة ليبيا للغزوة الاستعمارية الايطالية ، قاوم أبناء برقه الاحتلال ، ووقعت حربان طويلتان بين أبناء ليبيا والايطاليين الاولى استمرت من عام ١٩١١ حتى عام ١٩١٧ والثانية من عام ١٩٢٣ وحتى عام ١٩٣٢ ، فواجهت برقة الاستعمار الايطالى بجسارة وجراة ، ورفض أهلها الخضوع لايطاليا ، وكان الزعيم عمر المختار من أكثر الزعماء صلابة فى قتال المحتلين .. والذى ظل يحارب المحتل حتى وقع فى أيدى الايطاليين بعد أن فقد أبناء برقه فى قتالهم ضد الاحتلال ثلث مجموع الذكور قبل حملهم على التسليم ، وبرز اسم جرازيانى كأبشع صور رجال الاستعمار فقد ابتكر وسيلة لالقاء الرعب فى قلوب الوطنيين تضمنت خطف أحد الشيوخ الوطنيين ووضعه فى طائرة تحلق فوق قريته ثم تقذف به من الطائرة حيا أملا فى أن تسود القرية السلام ، ويعلق لوحة تربط حول عنقه لتكشف عن شخصيته ..

ولم يكن الخط المكهرب الذى انشأته فرنسا على الحدود الجزائرية ابتكارا بل سبقها اليه الايطاليون فى برقه ، وما زالت القوى الاستعمارية والصهيونية تحاوله على حدود فلسطين .. فعندما اراد جرازيانى أن يقطع المؤن والمساعدات القادمة من مصر الى برقه ، أقام حاجزا من الاسلاك الشائكة المكهربة بين القطرين طوله بلغ نحو ثلاثمائة كيلومتر ويبدأ عند البحر فى الشمال وينتهى على مقربة من الجغبوب .

وكان القاء القبض على الزعيم عمر المختار مثخنا بجراحه احد انتصارات السلطات الايطالية .. فقد عاد جرازيانى الى برقة وعقدت المحكمة فى ١٥ سبتمبر عام ١٩٣٢ ، وظهر عمر المختار اثناء محاكمته وليا من أولياء الله ، لم ينل الاسر والسجن شيئا من وقاره وجلال هيبته ، وبدا المختار ثابت العزم رابط الجأش وأعلن انه يجاهد فى سبيل





صورة لبلدة يفرن الواقعة فى طرابلس ٠

الله ومن أجل قومه ، ويدافع عن قضيـة حق وعدل ، وجرت محاكمة فى دار البرلمان البرقاوى الذى فتح خصيصا ، ووقف الزعيم المختار مكبلا بالحديد وحوله الحراس من كل جانب ، ووقف الى جواره أحد المترجمين الرسميين واثناء استجوابه بلغ التأثر بالمترجم حدا جعله لا يستطيع اخفاء تأثره بعظمة الرجل وظهر عليه الارتباك ، فاستبعده رئيس المحكمة

واختير اليهودى لبروزو لاتمام الترجمة ، وكان المختار جريئا صريحا عالما .. وشهدت المحكمة أقسى الصور الاستعمارية ، ووقف المـدعى العام الكولونيل بدندو فطلب الحكم على المجاهد عمر المختار بالاعدام ، وعندما جاء دور المحامى الذى كان ضابطا ايطاليا .. فقال أغرب حديث يمكن أن يقوله محام .. قال .. « اننى كجندى لا اتردد مطلقا اذا وقعت عيناى

على عمر المختار فى ميدان القتـال فى اطلاق الرصاص عليه وقتله ، وافعل ذلك كايطالى أمقته واكرهه ولكنى كلفت بالدفاع عنه ، وأطلب حكما هو فى نظرى اشـد هولا من الاعدام نفسه واقصد بذلك الحكم عليـه بالسجن مدى الحياة نظرا لكبر سـنـه وشيخوخته .. »

وتستمر المسرحية التى تشابه اليـوم ما يحدث فى محاكم اسرائيل للسكان العرب .. فيتدخل المدعى العام ويقطع الحديث على المحامى ويطلب من رئيس المحكمة أن يمنعـه من اتمام مرافعته مستندا فى طلبه الى انه خرج على الموضوع وليس من حقه أن يتكلم عن كبر سن عمر المختار وشيخوخته ، ومنعت المحكمة المحامى من اتمام مرافعته ، ولم تعين محاميا بدلا منه ، وبعد هذه المهزلة التاريخية نطق رئيس المحكمة بالحكم باعدام البطل عمر

المختار ، وقابل الحكم المختار بابتسـامة الرضى قائلا .. « انا لله وانا اليه راجعون .. » .. وعلى مقربة من السلوق وعلى بعـد نحو كيلو مترين الى الجهة الجنوبية الشرقية .. وضع الفصل الاخير من المسرحية .. ونفذ الاعدام علانية امام عدد كبير من ابناء برقه بلغ عددهم ٢٠ الفا من الرجال الذين أجبروا على حضور الاعدام ..

واهتزت الامة العربية من أقصـاها الى أقصاها لاعدام عمر المختار ..

وتمر الاعوام ليأتى الفاتح من سبتمبر .. أولى نتائج جهاد عمر المختار .

وصـورة أخرى تكشف بانوراما التـاريخ الحى .. ومدى الارتباط العميق بين طرابلس وبرقه .. الصورة أثناء الاحتلال الايطالى ، والسلطة تعانى من مقاومة فى برقه .. فبذلت السلطات الايطالية محاولة لاشراك ابنـاء طرابلس فى القتال لاخضاع برقه ..

وتصور الايطاليون أنه يمكنهم الاسـتعانة بزعيم مصراته «رمضان السويحلى» على أمل تحطيم المقـاومة التى شنها البرقاويون ، ورسـمت خطة محكمـة فدخلت ايطاليـا بسبعين ألف جندى ، وأخذوا السويحلى وزعماء مدن طرابلس رهائن لدى القائد الايطالى وبعثت بالمندوبين الى قائد البرقاويين فى موقع يسمى « القرضابية » وطلبت اليه سـحب جيشه الى داخل برقة .. وكان الرد نفيا قاطعا مع الاصرار على مواصلة الحرب ..

وعندما طلب القائد الايطالى الى رمضـان السويحلى أن يأمر العرب بتسديد بنادقهم الى صدور اخوانهم ابناء برقه ، طلب أن يسمح له بالوصول الى المقدمة ، وبدأت المعركة ، ولكن بعد أن أمر السويحلى العرب بقتـال الايطاليين الذين فوجئوا ، ولحقت بهم فى هذه المعركة هزيمة ساحقة ..





فوق الاستاد الرياضي في طرابلس والقصر الملكي هناك من الجو .

القبلية ..!!

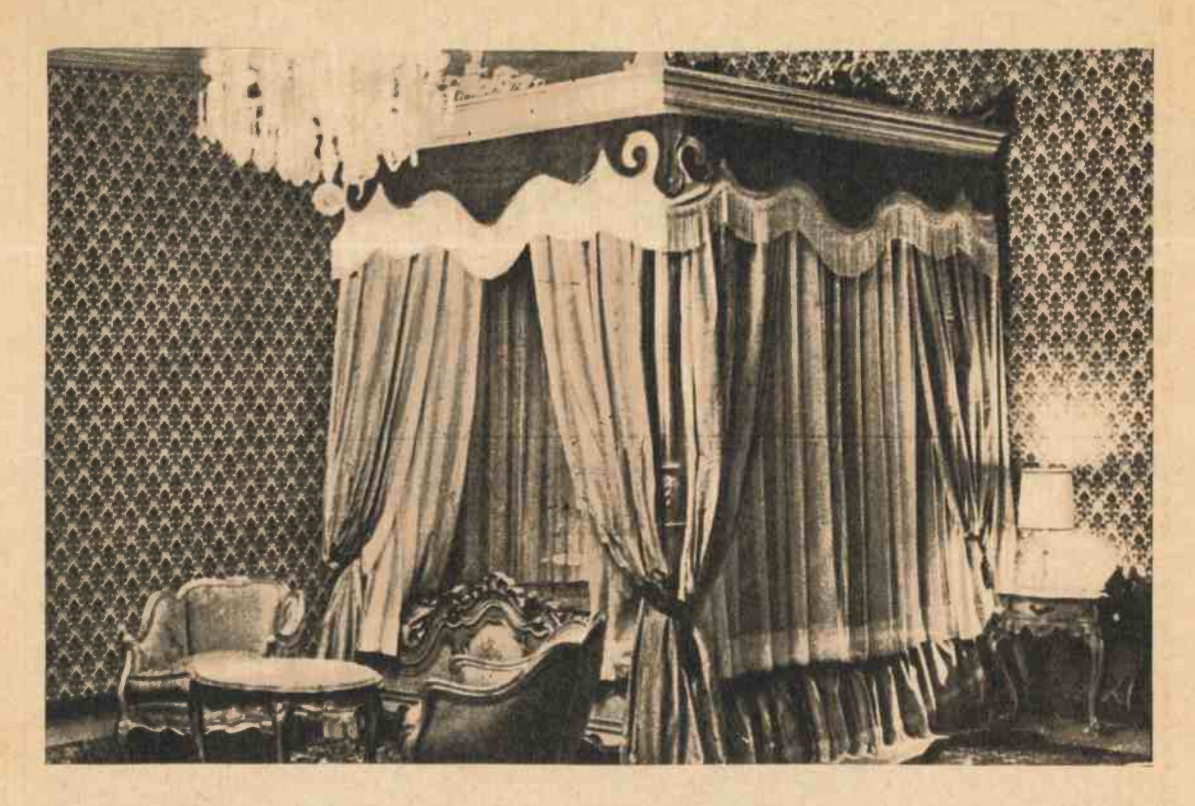
وبقى الوضع القبلى كاحدى العقبات التى حاول الاستعمار استخدامها لتكريس الاقليمية والتجزئة .. رغم انى ضد المنطق الذى يستسهل المشاكل فيرجع الى الاستعمار كل المشاكل التى تواجه الوطن العربى ، ومؤكد أن القوى الاستعمارية تتسلل الينا من خلال مافى واقعنا من نواقص ، وحقا ان مدى تأثير الاستعمار يتوقف على مدى قابلية دول العالم الثالث لهذا التأثير ، ولقد كانت الدراسات التى كتبها الغربيون تسعى الى كشف هذه النواقص وكيفية النفاذ من خلالها .. ووضع مخططاتهم على اساسها .. والبروفيسور بريتشرد يقول فى مؤلفه .. « ان الصحراء تعتبر حاجزا يفصل من الناحية الشرقية والناحية الغربية !! » ثم يؤكد .. «ان البوادى والحضر يكونان مجتمعين مختلفين غريبين بالنسبة لبعضهما البعض يتقابلان ولكن لايختلطان ولا يثق احدهما بالاخر ، وبالرغم من ذلك يوجد تبادل اقتصادى داخلى بينهما ، وهناك تأثير متبادل بينهما .. »

والتحدى الذى يواجه قادة الثورة الجدد هو القضاء على الاثار الضارة للقبلية ، كما أن للقبلية ايجابياتها الا أن لها سلبياتها التى من الضرورى تجاوزها .. فالقبلى ان عرف الجهد المضنى فانه لايعرف العمل المنظم ،ولا يشعر بالحاجة الى علاقات جوار منظمة وكل ميله الاجتماعى فى حالة بدائية ولم يسع الى الانضمام الى نظام اجتماعى ، والقبيلة كنظام لم توجد لاسباب اجتماعية بل لاسباب بيولوجية ، فصلات الفرد خارج القبيلة تكاد تكون معدومة ، وتقاليد الصحراء فى جانبها السلبى حرمان وفوضى وعصبية وتشتت ؛ كما ان القبلية حالة نفسية وعادات عقلية ،وتتجلى هذه العادات أكثر ماتتجلى فى التنازع على السلطة لانها ذروة القدرة ، وقد اخذت القبيلة أشكالا جديدة تحل محل القبليات القديمة، واهم هذه العادات العصبية والتعسف والتفكير الضيق من خلال القبيلة وليس الامة ، وكثيرا ماتلاحظ ان المدينة العربية اصبحت تمثل بصورة ما امتدادا للشكل القبلى حولها ،وترى الازدواجية فى وجه من وجوهها شكلا قبليا جديدا ، فأفراد القبيلة زحفوا فى هجرة داخلية وتأرجحوا بين نقل صورة العصبية ليلجأوا اليها عند الحاجة ، وبين السير مع تيار المدينة واتخاذه عذرا للاستغلال ، وتتخذ من العشيرة أو القبيلة اطارا لاعمالها ،وافكارها تتحدد برقعة القبيلة لا الوطن ..

واخيرا ..

فان تحقيق الوحدة الوطنية البداية الطبيعة لوضع شعار الوحدة العربية موضع التنفيذ ، وان التغيير الثورى الذى تحقق فى الفاتح من سبتمبر ، قد فتح المجال واسعا لتخطى العقبات التى كانت تحول دون التقدم ومن اجل تحقيق الوحدة الوطنية التى تشكل المقدمة المنطقية لتحقيق شعار الوحدة العربية ..

وقبل اول سبتمبر اقتصرت الرؤيا فى ليبيا على أحد قطبى الصراع الذى كان مسيطرا الملكية والقبلية والطبقة الضعيفة التى تكونت خلال السنوات الثمانى الماضية ، ولم تمتد الرؤيا لتشمل القطب الاخر والنامى والمتمثل فى القوى العاملة الجديدة الموجودة حول حقول البترول ، ومن المثقفين الذين تخطوا أسوار التعصب القبلى .. وجاء الدور لهذه القوى أن تقوم بالدور الرئيسى والفعال . .





مقابلة تكشف حقيقة الثراء فى ليبيا تظهر فى الفرق الصارخ بين القصور والعشش

البترول

... وليبيا

الحديث عن البترول فى ليبيا هو حديث فى نفس الوقت عن الاقتصاد الليبى ..

فليبيا بلد قفز بسرعة الى الصدارة بين الدول المنتجة للنفط ، فيحصل يوميا على ثلاثة ملايين من الدولارات وينتج فى اليوم الواحد ثلاثة ملايين برميل يوميا .. وكاد انتاج ليبيا من البترول يقترب من الالف مليون جنيه

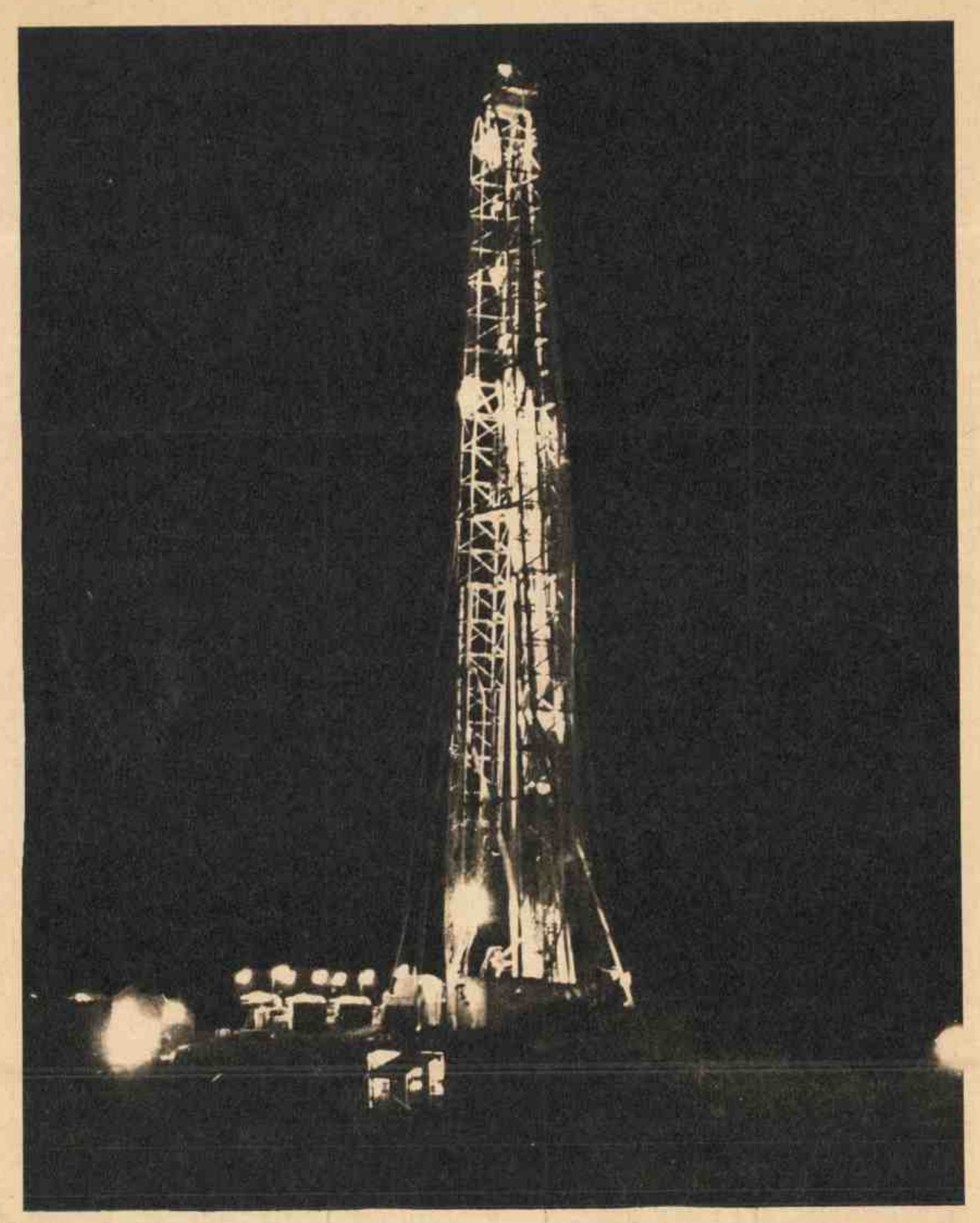
فقبل البترول كان الاقتصاد الليبى يعتمد على الزراعة والمعونات الاجنبية التى تغطى العجز فى ميزانه التجارى ، وكان مستوى المعيشة والقوة الشرائية منخفضا ، وكان كل من التجارة والزراعة يعانيان من الضعف والوهن .. فلو رجعنا مثلا الى الميزانية الليبية عام ١٩٥٢ لوجدنا أن ميزانية الحكومة بلغت ثلاثة ملايين جنيه ليبى ومصروفاتها ستة ملايين من الجنيهات .

حقا لقد كان تفجر البترول فى ليبيا أحد التحولات الرئيسية ، فغير بنيان الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، كما كان له أعظم الاثار السياسية على هذا القطر العربى

وهذه ليست دراسة اقتصادية ولكنها محاولة للمس الاوضاع الاقتصادية فى ليبيا وأثر البترول على هذه الاوضاع

منذ شحن أول ناقلة بترول من مرسى بريجا فى سبتمبر عام ١٩٦١ ، والذى شحنته شركة اسو الامريكية من اول حقل بترول تجارى من زلطن فى أعماق الصحراء .. وبدأت علامات التغير .. ففى أقل من عشر سنوات ارتفع انتاج البترول فى ليبيا من الصفر الى ١٢٥ مليون طن فى السنة ، وبعد اغلاق قناة السويس زاد انتاج البترول خلال سنة واحدة بنسبة ٤٩٪ .. وأصبحت ليبيا تكاد تكون رابع دولة فى انتاج البترول فى العالم بعد الولايات المتحدة وفنزويلا وايران ، فقفز انتاجها من البترول خلال الشهور القليلة الماضية حتى كادت تتخطى ايران .. وفى نفس الوقت أصبحت أول دولة عربية حيث تنتج ٣ ملايين برميل يوميا .. والمفروض أن يزداد الانتاج اكثر ، واحتياطى البترول فى ليبيا يقدر بثلاثة الاف مليون طن أى ٦٪ من احتياطى البترول العالمى وهو ٤ أمثال الاحتياطى الجزائرى واكبر من الاحتياطى العراقى ومن احتياطى امريكا اللاتينية كلها . وشركات البترول العالمية التى تستخرج وتنقب تزيد على المائة شركة ، يضمها حوالى ٣٨ مجموعة كبرى امريكية وانجليزية وفرنسية وايطالية .. ويلاحظ ان شركات البترول الامريكية لها اليد الطولى فى الامتيازات هناك وهذا يختلف عن الامتيازات التى سبق عقدها فى كل من الخليج العربى والعراق وايران ..

وساعد على تبوء ليبيا هذه المكانة أن رحلة ناقلة البترول ذهابا وايابا من موانى ليبيا الى مارسيليا حيث بداية خط أنابيب البترول فى جنوب أوروبا والممتد حتى ألمانيا تبلغ أقل



احدى آبار البترول

من الفى ميل بحرى ، بينما يبلغ طول الرحلة ذهابا وايابا من الكويت الى مارسيليا ٩٦٠٠ ميل بحرى عندما تكون قناة السويس مفتوحة وفى الوقت نفسه تبلغ رحلة الناقلة فى نهاية خط الانابيب القادمة من العراق والسعودية على الساحل الشرقى للبحر المتوسط ٣٢٠٠ ميل بحرى .. وهذا يكشف اهمية البترول الليبى وحيويته للاسواق الاوربية

ويلاحظ ان بترول ليبيا يتمتع بعدد من المزايا تجعله يفضل بترول الجزائر مثلا فهو اقرب الى الساحل ، ويستخرج من اعماق اقل ، ولا تفصل حقوله عن ساحل البحر مرتفعات او جبال ، كما ان نسبة المشتقات المستخرجة منه اكثر ملاءمة لحاجات السوق الاوروبية . فنسبة الكبريت به ضئيلة مما يعتبر خاصية جيدة ، ومتوسط كثافته يتراوح بين ٤٠ و ٤٥ درجة ، مما يجعله لا يحتاج الى معالجة معقدة بواسطة المصافى البترولية ومعامل التكرير ، وهو من النوع الخفيف الذى ينتج بترول السيارات مما يجعل الحاجة زائدة الى اقامة مصنع لتكرير البترول ، والغريب أن مصانع التكرير التى تقيمها الشركات الاجنبية خارج ليبيا فقد انشأت شركة راثوف مصنع تكرير فى اسبانيا واخر فى المانيا الغربية ولم تنشىء معملا للتكرير فى ليبيا ..

وستشرع حكومة الثورة كما صرح لى وزير النفط **أنيس الشتيوى** باقامة أول مشروعات الثورة بانشاء صناعة للبتروكيمائيات تتضمن انشاء مصانع للتكرير ، وفى هذا المجال تحتاج ليبيا الى اطارات مدربة فى صناعة البترول وهناك مشروع لاقامة معهد متخصص للبترول معد من كافة الجوانب الفنية ..

ومن أهم مشروعات الثورة فى نطاق السياسة البترولية اقامة شركة بترول وطنية تساهم فى استخراج البترول بجوار الشركات الاجنبية ، ويساعد على ذلك نصوص قانون البترول الليبى والذى ينص على انه بعد انقضاء عشرة اعوام على حصول اى شركة على امتيازها فان منطقة الامتياز التى حصلت عليها تنخفض الى ثلثى مساحة الارض التى يحددها عقد امتيازها الاصلى ، مما جعل هذه الشركات تحدد باسرع مايمكن اكثر المناطق تبشيرا بامكان وجود البترول فيها .. ومن ناحية ثانية يضمن القانون امكان اجراء تغيير سريع فى الامتيازات ، وهو فى صالح حكومة وطنية مما يفتح المجال واسعا امام حكومة الثورة لانشاء وتدعيم الشركة الوطنية

وسياسة شركات البترول تسعى دائما المحاولة الوقيعة بين الدول المنتجة ، لان هذه الدول كلما تماسكت تعذر سيطرة شركات البترول عليها، فمثلا أعلنت الشركات ان البترول الليبى يمكن ان يحرم الشرق الاوسط من اسواقه التقليدية ، وسبق وكتبت الفاينانشال تايمس تقول .. « من الان فصاعدا سيكون للبترول الليبى قيمة خاصة ، سيساعد شركات البترول ويقوى مركزها فى منازعات مع حكومات دول الشرق الاوسط المنتجة للبترول» والغرب فى ذلك يتجاهل ان استهلاك البترول فى العالم يزداد كل عام بمعدل من ٥٠ الى ٧٠ مليون طن ..

وكان ذلك أحد أسباب ضغط شركات البترول على ليبيا لكيلا تدخل منظمة الدول المصدرة للبترول « الاوبك » والتى دخلتها أخيرا

البترول والاقتصاد ..

كان لظهور البترول آثار سلبية على الاقتصاد الليبى فى بعض جوانبه بعد أن أصبح يمثل ٩٩ر١٦٪ من صادرات ليبيا ، وأهم هذه الاثار مشكلة التضخم ،والتى نتجت عن زيادة

الدخل النقدى الذى لم تقابله زيادة فى الانتاج الزراعى والصناعى وبعد الهجرة المتزايدة من الريف والبادية الى المدينة حتى أصبح ثلث سكان البلاد فى المدن ، وفى نفس اتجـاه الدخول الى المضاربة والتشييد وبناء القصور وشراء السيارات الفاخرة وغيرها .. وفى النهاية اصبح الجزء الاكبر من الدخل القومى يضيع على السلع الاستهلاكية المستوردة ، واصبح السوق مجنونا بلا منطق ففى الوقت الذى ترتفع فيه أسعار السلع الضرورية مثل السكن واسعار اللحوم والخضراوات والفواكه والمواد الغذائية الضرورية توجد الاجهزة والبضائع الفاخرة بأسعار رخيصة نسبيا ..

وحتى النتيجة الطبيعية لصناعة البترول .. وهى اتاحة الفرصة لعدد كبير من أبناء البلد للعمل فى هذه الصناعة ، نجد ان عدد الليبيين الذين يعملون فى هذه الصناعة لايمثل غير نسبة ضئيلة ، وكلما اقتربت عمليات التنقيب من مرحلة الانتاج قل عدد العاملين من ابناء ليبيا

هذا علاوة عن الاثار السياسية لظهور البترول ، عندما هدفت القوى الغربية وذيولها المحلية الى تغذية مايمكن تسميته « الاقليمية البترولية » لتكون فى مواجهة صيحات التحرر التى تنطلق من الوطن العربى ، وساعد على ذلك أن ظهور البترول ادى الى ظهور طبقة جديدة ترتبط مصالحها بتكريس الاقليمية وأحيانا التجزئة كما رأينا .. فترتفع صيحات ان « البترول الليبى يجب حمايته من الجيران الطامعين .. !! »

الهيكل الاقتصادى

اذن فمن الضرورى العمل على علاج الاختلال الاقتصادى القائم بتنمية الزراعة والصناعة .. ويقول الاقتصاديون ان الانتاجية تعتمد على ثلاثة عناصر راس المال والعمل « الانسان » والارض .. وليبيا غنية براس المال وراس المال قادر الى حد بعيد الى توفير الخبرة الفنية اما بتوظيفها من الخارج او عن طريق التدريب وارسال بعثات وابتكار نظم قادرة على التقاط الكفاءات واتاحة أوسع الفرص لها ...

ورغم ذلك نلاحظ أنه على الرغم من الموارد الطبيعية الهائلة والنمو السريع للدخل القومى فلم تحقق الحكومات الليبية السابقة اى تنمية اقتصادية او صناعية لرفع مستوى معيشة الكثير من المواطنين الذين يكاد لا يصلهم أى نصيب من الثروة فمازالت معظم المدن الليبية محرومة من المياه الصالحة للشرب فمياه بنغازى مثلا تحتاج حتى اليوم الى تكرير وتنقية ، وهى لا تروى وانما تزيد شاربها عطشا ، وحتى الان مازال قطاع كبير من سكان القرى والمدن يعيش فى مستويات معيشة منخفضة ، ورءوس الاموال المخصصة لمشروعات التنمية تستنفد وتسرق قبل تنفيذ المشروعات ، وفى الوقت نفسه تدور حول مشروعات غير انتاجية ، وخلال السنوات الماضية استنزف الخبراء الاجانب وشركاتهم وكبار رجال الحكم فى ليبيا ميزانية الدولة ، ويواجه الشعب يوميا بارتفاع مطرد فى الاسعار وفى تكاليف المعيشة ، وتدهش لو عرفت ان مدينة « بنغازى » اصبحت ثانى مدن العالم فى غلاء المعيشة وارتفاع الاسعار كما جاء فى ترتيب مستويات المعيشة فى كافة مدن العالم .. !!

وهناك ادراك كامل لدى القادة الجدد أنه لابد لاى برنامج للتنمية الزراعية وتعمير الصحراء من العمل على زيادة الرقعة التى تستخدم فى أغراض الانتاج الزراعى المستثمر ، مما يتطلب اقامة المشروعات التى تكفل تخزين مياه الامطار من أجل الاستفادة بها ، واستغلال موارد المياه الجوفية الى أكبر حد ممكن ، وهذا لا يتم الا بتوفير المعونة الفنية للمزارعين ..

وتقوم الحكومة فى ليبيا بالدور الرئيسى فى الحياة الاقتصادية ، فالحكومة تملك وحدها الثروة القادمة من البترول ، وتملك بالتـالى التحكم فى انفاقها ٠٠ وبالتخطيط يمكن القضاء على الكثير من أوجه الخلل ، والمناقشات التى تدور على صفحات الجرائد الليبية ، تدور فى نطاق الاشتراكية بين دعاة الاشتراكية الاسلامية ودعاة الاشتراكية العلمية ٠٠

والمطروح بعد التغيير الذى تم فى أول سبتمبر من أجل تحقيق شعار «الاشتراكية» كما قاله لى عز الدين الغدامسى وكيل وزارة المالية هو اقامة قطاع عام يتجه بمشروعاته الى التنمية الاقتصادية وتعمير الصحراء ، وليس مطروحا فكرة التأميم لعدة أسـباب منها عدم وجود ثروات فى شكل مصانع أو مزارع أو غيرها فالعدد الكبير من المليونيرات الذين يعملون فى السوق يعملون على المكشوف ، أى باعتمادات من البنوك ، ولا يملكون سوى التزامات وديون، لا تغطيها سوى مكاتب ٠٠ » ويضيف ٠٠ « ان ليبيا بلد غنى وهذا يمكنها من رفع الطبقـات الفقيرة والقضاء على صور الفقر البشعة ، وان تجنب ما كان يحدث فى الماضى كفيل بتحقيق الوفرة ، فهل تصدق أن الفصل فى المدرسة يتكلف ١٩ ألف جنيه ، عقود وعطاءات وخدمات كلها مزيفة ، فمشاريع الاسكان كان المواطنون يرفضون سكناها ويفضلون الاكواخ ، لان هذه البنايات كانت بعيـــدة عن روح الشعب وطبيعته ٠٠ والفرصة واسعة لتقديم صورة مشرقة عن التطبيق الاشتراكى ٠٠

والبداية باقامة جهاز ادارى كفء وجهـاز آخر رقابى وتبدأ المشـكلة فى الحل ، فعلى أساس من التخطيط يمكن سد الكثير من جوانب القصور فى الحياة الاقتصادية بسياسة مالية واقتصادية سليمة وعلمية ٠٠

وحدد هذه المعالم الاقتصادية معمر القذافى بقوله ٠٠ « ليس فى ليبيا مصانع ولا مؤسسات انتاجية ضخمة يمكن اعتبارها ضمن الراسمالية المستغلة والمسيطرة على الاقتصاد ٠٠ ونتطلع فى ليبيا لاقامة مجتمع تتحقق فيه الكفـاية والعدل وتكافؤ الفرص ، ودخلنا الاساسى فى الوقت الحاضر من النفط ، وسوف يساهم جزء كبير من هذا الدخـل لاقامة قطاع عام يرسى قواعد مشروعات التنمية التى تكفل مزيدا من الدخل القومى ، أما القطاع الخاص فسـوف يبقى حرا يعمل ضمن السياسة الاقتصـادية التى سوف تخططها الدولة ٠٠ »

وبعد ٠٠ نتساءل

فما هو مغزى ما أعلنتـه شركات البترول الامريكية ؟ فعلى عكس ما كان متوقعا أعلنت أنها لا تخشى على مصالحها فى ليبيا ٠٠ وبالملاحظة الدقيقة كل الدلائل تشير الى أن أمريكا هى القوة المخولة للتأثير فى سير الحوادث ، والاستراتيجية الغربية تقدر أن لها مصالح عميقة الجذور ، وأن كل هذ المصـالح منسقة ومتعاونة مع السياسة الامريكية ، وان الآفاق التى تفتحها الثورة للشعب الليبى لا يمكن أن تترك ، وبعد هذه الفترة ، وبعد استبعاد احتمالات تدخل أمريكى مباشر ، فمن المؤكد أنها تسعى الى مواجهة الموقف اقتصاديا وسياسيا بما يضع العقبات أمام المسيرة الثورية ، وهى تسعى فى نفس الوقت لمحاولة احتواء الثورة ، فلقد كان الغرب أمام اختيار صعب وضعت فيه مصالحه الاقتصادية فى كفة ومصالحه الاستراتيجية فى كفة أخرى ، فاستمرار المصالح الاقتصـادية البترولية الضخمة يعتمد على ألا تبدى أمريكا وحلفاؤها عداء للنظام الجديد ٠٠ وفى حسابات الغرب أن الارتباطات الاقتصـادية يمكن من خلالها احداث بعض التعديلات ٠٠ وتتصور أمريكا أنها ما زالت قادرة على التلويح بزيادة عائدات البترول مما يرفع دخل الخزانة الليبية ، وفى نفس الوقت تدفع الى السـير فى احياء فكرة المغرب العربى فى مواجهة ما يطرح عن الوحدة العربية ولربط المغرب اقتصاديا وسياسـيا بالغرب ٠

ولكن التعديلات الاقتصادية الجـديدة التى تتجه النية الى احداثها ، هى الضمانة الوحيدة للمسيرة الاشتراكية الوحدوية ٠





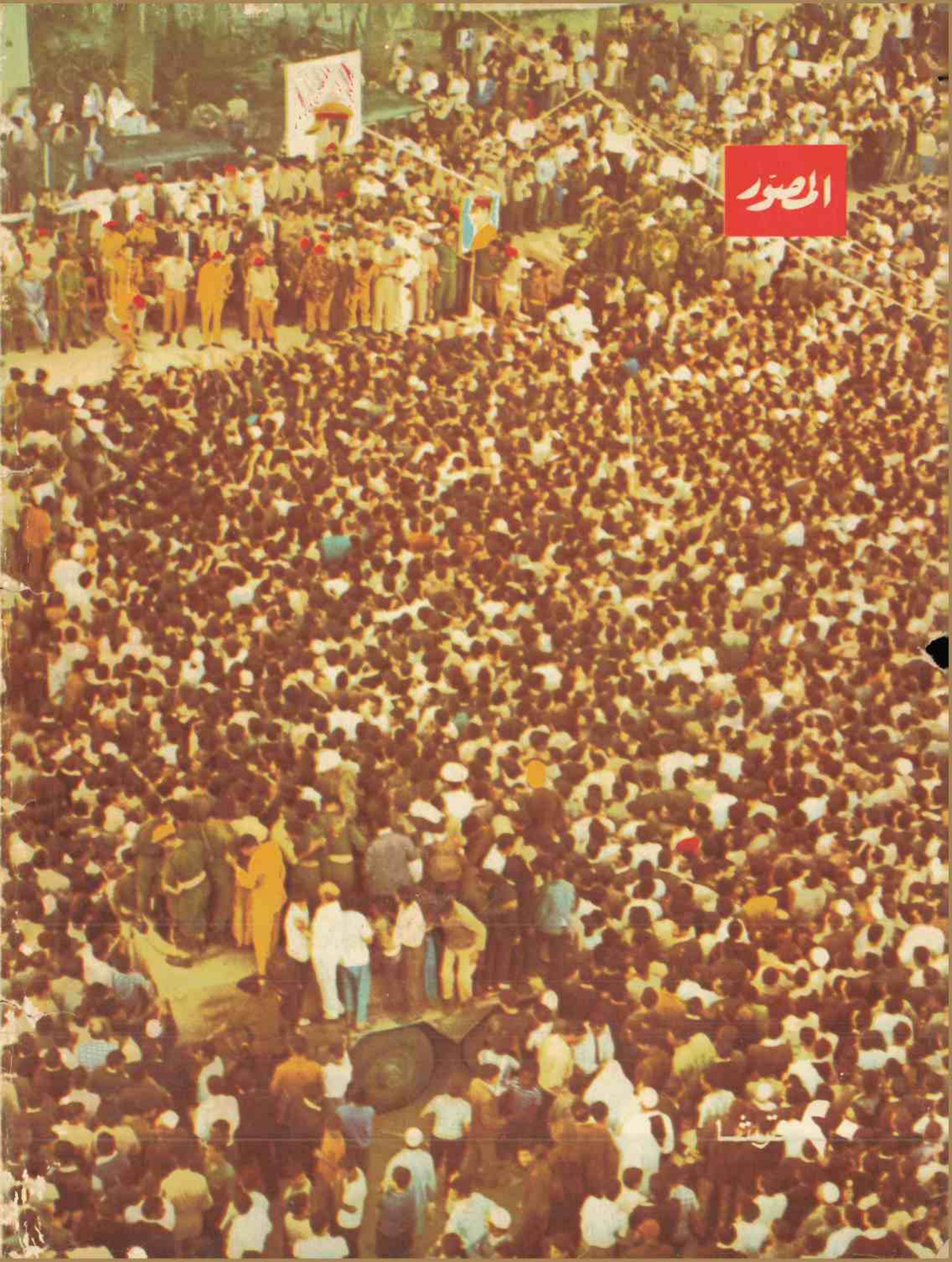
يكاد يصل انتاج البترول بليبيا الى ثالث دولة فى العالم ، بعد كشف الاحتياطى الكبير بها .

محمد يوسف اللويشي

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

دار الهلال ١٩٦٩


الهلال
طبيبك الخاص
توفيق الحكيم


المصور